

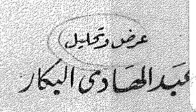


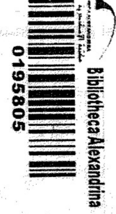
الحلف الرجعي الجديد

في ضوء المشاريع الاستعمارية السابقة









عرض وتحليل
عبد الهادي البكار

كتب قومية

الحلف الرجعي الجديد

في ضوء المشاريع الاستعمارية السابقة

عرض وتحليل

عبد الهادي البكار

الاهداء

- الى طلائع الأحرار الوحدويين الاشتراكيين فى العالم العربى ...
- الى هؤلاء الذين يغوصون اليوم فى عتمة وصمت ورطوبة سجون التعذيب فى سورية ، يشحذون فى صمتهم الرهيب سكين النضال الاشتراكى العربى من أجل المستقبل الأفضل ... بالرغم من كل شىء !
- الى المكافحين مع « جمال ضد فلول الرجعيين والاستعمار ..
- الى الواثقين بأمتهم العربية ، وقوتها الذاتية وسيلة للبناء الحضارى الجديد ..
- الى هؤلاء جميعا ، أقدم هذا الكتيب الصغير ، قنبلة اضافية فى المعركة تنفجر فى وجوه السادرين فى تورطهم الانفصالى فى سورية ... فتشويها .

عبد الهادى البكار

المقـــدمة

أحب أولا أن أعترف أن هذا الكتيب ليس سوى محاولة لالقاء الأضواء على الاهداف التى تكمن وراء هذا التحـالف الذى بدأ يأخذ طابعه المادى فى شهر نيسان (ابريل) من عام ١٩٦٢ ، بين حسين ، ملك الأردن ، وسعود ، ملك السعودية ، والذى تجتهد الرجعية العربية اليوم على أن تضم الى بوتقته ، قوى حكومية أخرى فى المنطقة ، فى مقدمتها حكومة دمشق .

أقول محاولة ، ولا أقـول أكثر من ذلك ، لأنه لدراسة موضوع كهذاء الدراسة التاريخية الوافية ، يتوجب على الكاتب أن يتفرغ لدراسة ما كان قائما فى الماضى من نظم فى الحكم ، مختلفة ، فى المنطقة ، وما هو قائم الآن فعلا ، بالتفصيل ، مع الاهتمام الكافى بدراسة طابع الأيدى المحـركة للأحـداث فى العالم العربى ، من وراء ستار ، وعلاقة هذه الأيدى ، التى لم تعد الآن خفية أو سرية ، بكل ما جرى ، ويجرى ، فى كثير من بلدان عالمنا العربى هذا المجزأ ؛ واستقراء هذه الأحداث من ثم ، لوضع نقاط الاحتمال ، بالنسبة لما يمكن أن يكون عليه حال الأمة العربية فى المستقبل .

غير أن امكانية (التفرغ) لهذه الدراسة العميقة ، ليست متوافرة لدينا فى الوقت الحاضر .. فالأحداث تتابع بسرعة مذهلة ، وكأن (الأيدى التى كانت خفية من قبل) قد أدركت أن الفرصة التى بدأت فى اليوم الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ فى سورية ، هى فرصتها الأخيرة ، الجيدة ، فعمدت الى الاسراع فى تنفيذ مخططاتها ، التى تضمن لها بقاءها فى المنطقة ، وتيسر لها ايجاد مناطق للنفوذ الاقتصادى والعسكرى ، وقواعد تنقض منها على المناطق الأخرى التى هى اليوم ليست تحت سيطرة نفوذها . وأهم من ذلك كله ، أن تضمن لاسرائيل سلامة الحدود ، كدولة ذات موقع جغرافى وسياسى ، استراتيجى ، يؤمن للاستعمار الطريق الجوى ، على الأقل ، نحو بلدان الشرق الاوسط ... أو الشرق العربى بمعنى أدق .

تتابع الأحداث ، بهذه السرعة المذهلة ، يفرض علينا اليوم السرعة فى القاء مزق من الأنوار الكاشفة على الاهداف التى تكمن وراء تحالف الرجعية الجديد هذا ، مابين حسين وسعود ، فقد تكون هذه المزق من الانوار الكاشفة ، كافية فى الوقت الحاضر ، للبرهان على أن هذا الاتحاد الرجعى ، قام ، ويقوم ، ضد مصالح الشعب العربى ، لحماية العروش التى زلزلت كيانها خطوات الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة ، ولحماية مصالح الرأسمال الفردى المستغل فى العالم العربى ، وفى سورية خاصة ، ومن ثم ، لتغطية التدخل الأجنبى ، بستار من الأسماء

المحلية العربية !! ذلك أن ماتم بين حسين وسعود ، كنواة لما يهدف اليه الاستعمار من تنفيذ مشاريع توافق عليها ، بطريقة ما ، بوسيلة ما ، غالبية حكومات الدول العربية ــ لا الشعوب العربية ــ تقول ، ما تم بين حسين وسعود فى الشهر الثامن من عام ١٩٦٢ ، بالرغم من شقة الخلاف العائلى والقبلى القديمة بين العرشين ، ليس وليد أحداث عام ١٩٦٢ التى عرضت العرشين الى الزوال فى أكثر من مرة ، بل انه بداية تنفيذ ، فى وقت آخر ، وبشكل آخر ، لمشروع استعمارى قديم ، حاربه الشعب العربى بكل قواه ، وفضحه منذ فترة طويلة ، وسقطت فى احدى معارك الشعب ضده ، فى عام ١٩٥٨ ، حكومة العراق ، ونظام العراق ، ودفع الحقد الشعبى العارم الجماهير فى العراق ــ تعبيرا عن غضبتها عليه ــ الى سحل نورى السعيد فى شوارع بغدادا ... مشروع استعمارى قديم ، جهز وأعد للتنفيذ ، وحاول المستعمر فرضه فى فترات فراغ سياسى كثيرة ، فى لبنان وسورية والعراق ... بمؤامرات كشفتها على التوالى محاكمات المؤامرة التى لم تتم فى سورية والتى كانت تهدف ، فيما تهدف ، الى ارجاع حكم الشيشكلى الى سورية .. تلك المؤامرة التى كان منير العجلانى وهايل السرور ، وحسن الاطرش من أبطالها .. والوثائق التى فضحتها ثورة العراق ... ومحاكمات القوميين السوريين أخيرا فى بيروت ...

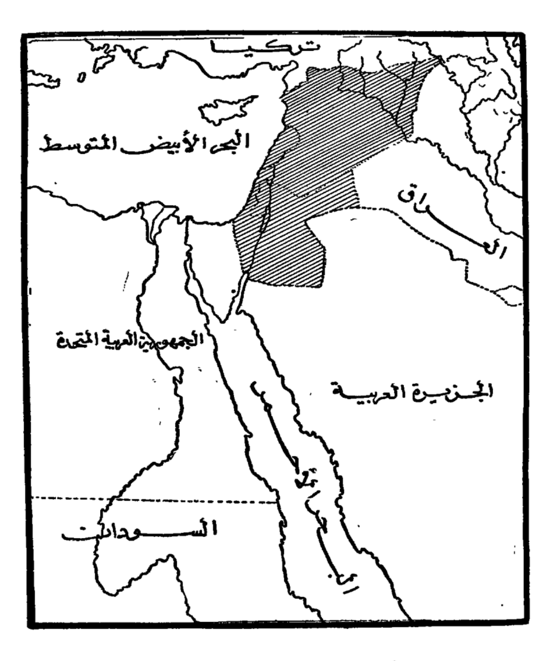
وباطلاع سريع على جانب مما جاء من افادات (اعترافات) المتهمين فى محاكمات بغداد ، ودمشق ، يتبين لنا أن الاستعمار جاد فى تنفيذ مشروعاته ، مهما كلفه ذلك من مغامرات غيرمضمونة النتائج ، وان الاستعمار نفسه الذى فشل فى فرض تنفيذ مشروع الهلال الخصيب فيما قبل عام ١٩٥٨ فى سورية ، عاد الى طرق الباب من جانب آخر ، فى العراق عام ١٩٥٨ ولما فشل ، فى ذلك « وكانت ثورة العراق ، بكل ما جاء بعد انحرافها من مساوىء على العراق سببا فى فشله هذه المرة » توجه نحو السوريين القوميين وأعوانهم ، فى سورية والاردن ولبنان فيما قبل عام ١٩٦٢ ، فلما لم تنفع معه هذه التجربة أيضا ، وقف يتحين الفرصة الجديدة وسرعان ما وجد الطريق اليها فى الخط الواصل ما بين دمشق وعمان والرياض . و ... فى شهر أغسطس « آب » من عام ١٩٦٢ . فهرول يدب فى الطريق بخطى تسير بسرعة مذهلة !

ومهما كانت النتائج التى ستتمخض عنها اجتماعات عمان والرياض ، ودمشق ، وتوحيد قواها العسكرية ، فان الشعب العربى ، فى كل بلد عربى ، ليعتبر هذه الخطوة ، ان هى الا امتداد لمشاريع استعمارية ، فشل الاستعمار فى تحقيقها فى الماضى ، ويسعى اليوم الى جعلها تنفذ بأيد عربية ، أو شبه عربية ، تجمع فيما بينها مأساة الخيانة ... ومصلحة المحافظة على المكاسب الشخصية ... على البقاء .

لنرجع بالذاكرة شيئا فشيئا الى الوراء ... دعونا نرجع الى ماقبل الفترة التى برزت فيها الى الوجود فكرة مشروع الهلال الهلال الخصيب ... ففى تلك الفترة كان الاستعمار يقامر بورقة أخرى ، تعرف بمشروع (سورية الكبرى) .

فما هو هذا المشروع ؟ وما هى الأهداف التى كانت تكمن وراءه ؟!

فى الاجابة على هذين السؤالين ، يمكن لنا أن ندرك ، بشكل غير مباشر ، نفس الاهداف التى تكمن وراء تحالف الرجعية الجديد الذى بدأ ينفذ على طريق دمشق عمان الرياض فى شهر أغسطس (آب) ١٩٦٢ .



مشروع سوريا الكبرى
بالنسبة للهاشميين

مشروع سورية الكبرى

ومحاولة تسلط عبد الله على سورية

فى عام ١٩٤٠ ، فضح السيد محمد باشا الأنسى — رئيس ديوان الامير عبد الله — أمام السيد ايليا شاغورى رئيس تحرير جريدة (البلد) الدمشقية ، الاهداف الحقيقية التى تكمن وراء مشروع سورية الكبرى ، الذى كان فى ظاهره مشروعا أردنيا هاشميا ، بينما كان فى حقيقتــه مشروعا صــهيونيا ، وضعت مسودته باللغة العبرية ، لا باللغــة العربية . ويتلخص هــذا المشروع فى النقاط التالية :

١ — توحيد فلسطين وشرقى الاردن وسورية ولبنان .

٢ — السماح لمليون يهودى بالدخــول الى فلســطين ، فيصبحون أقلية نسبية تتوزع فى الدولة الجديدة .

وبذلك تسوى مشكلة فلسطين ، وتحقق أمنية السوريين، ويتنازل (كما يقول نص المشروع) اليهــود عن فكرة الوطن القومى ، ويتربع عبد الله على العرش الجديد ! وفى نفس عام ١٩٤٠ ، صرح محمد باشا الأنسى ، بأن البريطانيين يؤيدون هذا المشروع ، ويدعمونه بكل قواهم .

وهكذا نجد أن محاولة الرجعية الجديدة فى عام ١٩٦٢ ، لضم سورية الى مناطق النفوذ الاستعمارية ، باشراكها فى اتفاقيات ومعاهدات واتحادات يوصى بها ويعمل لها العرش الهاشمى ، ومن ورائه بريطانيا ، ليست محاولة جديدة ، بل هى امتداد لمحاولات جرت قبل أكثر من عشرين سنة مضت ، أو يزيد ...

واذا كانت المحاولات الهاشمية الاولى ، لجر سورية الى سياسة المشاريع الاستعمارية ، تهدف الى ارضاء تركيا على حساب سورية تنفيذا لأوامر الطائفية البغيضة فى لبنان ، فان نفس هذه المحاولات التى تقود اليوم متعاونة مع الملكية المهزوزة فى السعودية ، ماتزال تحتفظ بنفس الاهداف ، ولكن بتبدل بسيط ؛ وهو ارضاء اسرائيل على حساب سورية ، وتأمين المصالح الاستعمارية على حساب سورية. وجعل سورية مركزا للعتاد والسلاح الرجعى ، ينقض منه الموت لتدمير الانتصارات التى حققها الفكر الاشتراكى فى الجمهورية العربية المتحدة ، وفى صفوف جميع الشعوب العربية ، فى جميع أنحاء العالم العربى .

لقد حاول الهاشميون فى مرحلة الدعوة الى المشروع الاستعمارى هذا ، أن يستغلوا اندفاع العرب فى سورية للوحدة ، وان يستغلوا (الفكرة العربية) لصالح بقائهم ، وأن يقولوا ان هذا المشروع فى الاصل : هو من المطالب التى رفعها

الزعماء العرب السوريون ، وان هؤلاء هم الذين نادوا به أول مانادوا !

ذلك هو أسلوبهم القديم فى الوصول الى أهدافهم ..

وذلك هو أسلوبهم الحديث فى الوصول الى نفس هـذه الاهداف أيضا .

لم يتغير شىء ..

لم تتغير العقلية التى توارثها عبد الله عن الحسين ، وحسين عن عبد الله ..

ولم يتغير الأسلوب غير المباشر فى تحقيق المطامع المتوارثة ..

ولعل من المفيد ، زيادة فى القاء الأضواء على مشروع سورية الكبرى ، أن ننقل فيما يلى ، مقاطع من سلسلة مقالات فى هذا الصدد ، نشرتها جريدة (الكفاح) الدمشقية فى عددها رقم ١٨٤٤ تاريخ ٤ ــ ١٢ ــ ١٩٤٦ / وفى عددها رقم ١٨٥٢ تاريخ ١٥ ــ ١٢ ــ ١٩٤٦ / وفى عـددها رقم ١٨٥٣ تاريخ ١٧ ــ ١٢ ــ ١٩٤٦ / وفى عددها رقم ١٨٥٤ تاريخ ١٨ــ١٢ــ ١٩٤٦ .

قالت جريدة (الكفاح) :

* « والذى يعرفه كاتب هـذه السطور ، وقـد رافق الحوادث مرافقة دقيقة منـذ عام ١٩١٨ حتى الآن ، أى منـذ دخول جيش الثورة العربية الى دمشق محـررا فاتحا حتى يوم

الناس هذا ، هو أن الرأى كان متجها فى ذلك العهد الى تحقيق مشروع الامبراطورية العربية ، لا الى أى مشروع آخر ، وكانوا يرمون كل من لا يطالب به بالخيانة الكبرى . على انهم ما لبثوا بعد ذلك ، وبعد ما تحققوا من عدم امكان تنفيذه ، أن انتقلوا للمطالبة بمشروع سورية الطبيعية ، لا سورية الكبرى ، والفرق كبير بين المشروعين . فمشروع سورية الطبيعية ، وقد كان حزب الاتحاد السورى فى مصر أول من نادى به وجعله شعارا له ، ينطوى على المطالبة بتحرير سورية داخل حدودها الطبيعية ، وهى تمتد من جبال طوروس شمالا الى رفح جنوبا . ومن البحر المتوسط غربا الى الصحراء جنوبا .

هذا هو مشروع سورية الطبيعية كما وضع ، وتدخل فيه أراضى اسكندرونة . وقد كان يومئذ ضمن الدولة السورية الجديدة ، ومقاطعة كيليكة ــ وكانت تحت الاحتلال الفرنسى ــ ومقاطعات مرعش وعنتاب ولبنان وفلسطين . أما شرق الاردن، فكان فى دائرة الدولة السورية (١) .

وتمسك السوريون بهذا المشروع ، وأجمعوا على المطالبة

---

(١) يحسن التفسير بأن كاتب المقال كان يرد به على « حضرة صاحب الدولة نورى السعيد » رئيس الوزارة العراقية الذى أفضى بتصريح للصحفيين العراقيين حول مشروع سورية الكبرى !

به أمام لجنة (كراين) الامريكية حين وصولها الى دمشق فى شهر تموز (يوليه) عام ١٩١٩ ، ثم أدمج فى قرار المؤتمر السورى الصادر فى اليوم السادس من آذار عام ١٩٢٠ باعلان استقلال سورية . وشتان مابينه وبين مشروع سورية الكبرى الذى يطالب به متهوسة عمان ، ويقوم على ضم الجمهورية السورية الحاضرة الى عمان ، واستثناء لبنان ، كما يقولون هم أنفسهم ، واستثناء فلسطين ، واستثناء كيليكة ، واستثناءجميع الاقطار الاخرى التى تدخل فى مشروع سورية الطبيعية (١) »

* «انمشروع سورية الكبرى لم يكن له وجود مطلقا ، لا فى ابان الثورة العربية ، ولا فى ابان العهد الفيصلى بدمشق، ولا فى وقت من الاوقات ، وانما هو من مبتكرات عمان ، لتضليل الافهام ، واستدرار عطف بعض البسطاء ، وخدمة لنزوات شخصية لا تمت الى العروبة بصلة » .

* « ان فكرة سورية الطبيعية ، وبعبارة أخرى ، فكرة انشاء دولة سورية مستقلة فى سورية ، لم تكن معروفة ، لاقبل الحرب العظمى ، ولا عقبها ، وقد نشأت أول مانشأت فىمصر ، وكان الزعماء السوريون هناك أول من دعا اليها وبشر بها ،

---

(١) يجدر الانتباه هنا الى الصورة المتناقضة ما بين الدعوة الهاشمية ، منذ تلك الحقبة حتى الآن ، الى الوحدة ، وما بين محاولتهم تطبيق التجزئة الوطنية ، واثارة النعرات الاقليمية والطائفية فى البلدان العربية .

ورأوا أن مصلحة سورية العامة تتحقق معها . ثم أنشأ هؤلاء الزعماء حزب الاتحاد السورى فى أواخر عام ١٩١٧ ، لتحقيق مشروعهم عن طريق التكتل . ذهب الزعماء السوريون الذين عملوا لنشر الفكرة العربية ، وكرسوا أنفسهم لخدمتها وتعزيزها ، وفى مقدمتهم المغفور له السيد رشيد رضا صاحب (المنار) ، وسماحة الاستاذ الكبير الشيخ كامل القصاب ، والمرحوم خالد بك الحكيم ، الى الحجاز قبيل اعلان ثورته على الترك ، يوم ٩ من حزيران عام ١٩١٦ ، ماعدا الاول ، فقد ذهب بعدها ، واتصلوا بالمغفور له الملك الحسين ، وقد وضعوا نصب أعينهم التعاون معه ، فى تأسيس دولة عربية جديدة ديموقراطية تستمد دستورها ونظمها من أفضل الاساليب العصرية ، وتأخذ بالأكمل والأصلح من النظم والتقاليد الاوروبية ، مما يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا ، وينسجم معها ، فما راعهم الا تمسكه بالقديم البالى من العادات ، وتصلبه برأيه ، وتصميمه على الابتعاد عن كل جديد ، وأخذه بالأقصى من الاساليب الاستبدادية .. وهى وان صلحت فى القرون الوسطى ، فلا يجوز الأخذ بها وتطبيقها فى دولة عصرية ناشئة ، فسعوا سعيا حثيثا لاقناعه بالعدول عن هذه الخطط والاساليب التى لا تكون نتيجتها سوى التعجيل بالقضاء على تلك الدولة وازالتها من الوجود . وقد تم ذلك بالفعل ، وتحققت نبوءة القوم ، وصحت فراستهم ، فما عاشت الدولة الهاشمية فى الحجاز سوى عشر سنوات وثلاثة أشهر

وأيام (من محرم سنة ١٣٣٤ هـ الى جمادى الثانية سنة ١٣٤٤) وهى أقصر مدة عاشتها فيما نعتقد دولة ، ولا سبب لسقوطها أو انهيارها سوى أخذها بتلك الاساليب العتيقة البالية التى أخذ بها مؤسسها الحسين ، وضربه بنصح الناصحين من العقلاء والمخلصين عرض الحائط ، وابتعاده عنهم ، وتمسكه بطرق عقيمة بالية سار عليها بعض أشراف مكة ، ولا يزال جلالة الملك عبد الله (١) يطبق أساليب المغفور له والده ، مع بعض تعديلات يسيرة فى الحكم . ولا أدل على ذلك من الدستور الجديد الذى وضعه لدولته الجديدة . ولئن عاشت أكثر من الدولة الهاشمية التى أسسها له المغفور له والده فى الحجاز ، فذلك بفضل حماية الانكليز لها ، واقامتهم جيشا قويا فى داخلها (٢) .

نعود بعد هذا الاستطراد لنقول انهؤلاء الزعماء المخلصين غادروا الحجاز على الرغم منهم ، بعد أن تيقنوا أن لا رجاء فى انشاء الدولة التى كانوا يمنون النفس بانشائها . واتصلوا

---

(١) هذا رأى صحيفة سورية فى عام ١٩٤٦ فى الملك عبد الله ! ومع ذلك فان الهاشميين يتهمون اليومالجمهورية العربية المتحدة وشعبها ورئيسها باثارة الشعوب العربية ضدهم وضد نظام حكمهم !!! وكأن الشعوب العربية لا تدرك من هم هؤلاءالهاشميون!

(٢) يقولون : التاريخ يعيد نفسه . ونقول : حسين يعيد سيرة جده .. فالقواعد البريطانية السرية فى الاردن ما تزال هى العامل الوحيد فى بقاء هذا العرش المتداعى ، حتى الآن ، وبالرغم من كل شىء . المؤلف

فى مصر باخوانهم الذين كانوا ينزلون فيها ، ويشاركونهم فى جهادهم . وفى مقدمتهم المغفور له الزعيم الدكتور شــهبندر ، والمرحوم رفيق العظم ، واسكندر بك عمون ، وحسن حماده ، وحــدثوهم عما عرفوه ، وقالوا لهم انه لا أمل ولا رجاء من جهة الحسين ، وانه يجب على السوريين أن يعملوا لبلادهم دون الاعتماد على الآخرين ، وأسسوا على الأثر حزب (الاتحــاد السورى) وكان شعاره :

* المطالبة بســورية الطبيعية دولة مســتقلة ، دون أن تكون لها علاقة بحكومة الحجاز الهاشمية .

وقد أسس هذا الحزب رسميا فى شهر كانون الاول عام ١٩١٨ ، أى بعد ختام الحرب مباشرة . وقد ضم نخبة طيبة من مشاهير رجال ســورية المجاهدين . وهــذه أسماء لجنته حين تأسيسه :

الشيخ كامل القصاب ، الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، رفيق العظم ، فوزى البكرى ، خالد الحكيم ، مختار الصلح ، حسن حمادة . واختير الامير ميشيل لطف الله رئيسيا للحزب، والسيد رشيد رضا نائبا للرئيس ، وسليم سركيس ، والمحامى وهبه العيسى ، ســكرتيرين له . وكان أول مافعــله الســبعة الاوائل أنهم كتبوا الى اللورد (ملنر) وزير الحربية البريطانية يومئذ يسألونه عن حقيقة نيات الحكومة البريطانية تجاه العرب، وقالوا ان الســوريين مع تمنيهم لان تكون سورية جزءا من

المملكة العربية ، فانهم كانوا قبل الحرب يعملون لتطبيق قانون اللامركزية فى بلادهم ، وتقسيمها الى ولايات تحكم نفسها بنفسها ، حكما اداريا فقط . واذا استقلت البلاد العربية فيجوز تطبيق مثل هذا القانون على ولاياتها واماراتها كلها» .

* فماذا كان جواب بريطانيا ؟ !

قبل الاجابة على هذا السؤال ، يجدر بنا فى هذا العرض التاريخى السريع أن نوجز المبادىء التى قام على أساسها حزب الاتحاد السورى الذى تم تشكيله فى مصر ، بعد سفر الزعماء السوريين من الحجاز الى القاهرة . ونحن نريد بهذا التفصيل أن نؤكد للقارىء الفارق الذى كان واضحا بين مشروع سورية الطبيعية ، ومشروع سورية الكبرى ، فى الاهداف وفى المبادىء ... ومع ذلك فقد قامت قيامة عبد الله فى عام ١٩٤٦ تطالب بتنفيذ مشروع سورية الكبرى بحجة أن سورية وافقت عليه ودعت اليه ، وأدلى رئيس وزراء عمان ابراهيم هاشم بتصريح أثار المجلس النيابى السورى حينذاك ، هدد فيه بعودة دولة أجنبية الى احتلال سورية اذا لم يقبل السوريون مشروع مولاه العظيم ! . مشروع سورية الكبرى . وكانت حجته فى هذا التهديد مقارنة عقدها بين الجمهورية السورية اذ ذاك والمملكة الهاشمية .. وحكما أطلقه فى النهاية يقول : ان سورية ربيبة الفرنسيين ، ووليدة معاهدة (سايكس بيكو) ، أما المملكة الاردنية ، فهى بنت الثورة العربية الكبرى ، ويجب أن

تكون نواة تنضم اليها الاقطار التى يختارها الانكليز للاتحاد بها، والذوبان فى كيانها ! مع العلم أن المملكة الأردنية الهاشمية كانت ، منذ ذلك التاريخ ، قد ارتبطت مع بريطانيا بمعاهدة عسكرية تبيح بموجبها للقوات البريطانية المرابطة فى أراضى المملكة الاردنية طيلة الدهر ! أما سورية فقد كانت منذ نحو عام ١٩٢٦ قد اختار شعبها عن طريق الجمعية التأسيسية النظام الجمهورى الحر دستورا له .

* نريد بهذه التفاصيل أن نبرهن على أن اليد المحركة لهذه المشاريع ، اليد الاجنبية ، جربت فى الماضى ، وبشتى الطرق ، عبثا ، أن تجعل سورية تخضع للمخطط الذى ترسمه للمملكة الهاشمية ، ثم تأمرها أن تتبناه .. وأن تعمل على تنفيذه .

ونعود الى مبادىء حزب الاتحاد السورى ، فنوجزها بما يلى ، كما وردت فى العدد ١٨٥٣ عام ١٩٤٦ من جريدة (الكفاح) الدمشقية :

* « ١ — تكون سورية بجملتها على وحدتها القومية ، من جبال طوروس والخابور ، فالفرات شرقا ، والصحراء العربية ، فمداين صالح جنوبا ، والبحر الاحمر فخط العقبة ورفح .فالبحر المتوسط غربا .

٢ — تكون سورية مستقلة استقلالا تاما تضمنه جمعية

الامم ، وتضمن قانونه الاساسى ضمانا لايخل بهذا الاستقلال .

٣ ــ يكون الحكم فيها على مبــدأ اللامركزية ، ويكون أساس قوانينها وأحكامها مدنيا بحتا ماعدا أحكام الأحوال الشخصية ، فانها تبقى على ماهى عليه .

٤ ــ يكون قانونها الاساسى ضامنا حقوق الاقليات .

وقد اشترك عدد كبير من خيار السوريين النازلين فى مصر يومئذ فى وضع هذا البرنامج وأقروه » .

* « ثم سعوا للاتصــال بالانكليز والتفــاهم معهم مباشرة ، فأرسلوا مذكرتهم الآنفة الذكر الى الحكومة البريطانية بواسطة اللورد (ملنر) وزير الحــربية آنئذ ، يســألونه عن موقف الحكومة البريطانية من القضية السورية خاصة والقضية العربية عامة . وفى يوم ٢٢ حــزيران عام ١٩١٨ ، دعا الكومنــدور (هوغارث) عميد كليــة أكسفورد ، وكان منتــدبا للعمــل بالمكتب العربى بالقاهرة ، سماحة الاستاذ الكبير الشيخ كامل القصاب ، والدكتور شهبندر ، الى منزل المستر (وارنر) كاتم أسرار اللورد (ملنر) وأبلغهما جــواب الحكومة البريطــانية الرسمى الصادر فى ١٦ حزيران سنة ١٩١٨ من وزارة الخارجية على مذكرتهم وهو :

١ ــ ان حكومة جــلالة الملك ترغب فى أن تكون عامة

الشعوب التى تتكلم العربية منقـذة من السـلطة التركية ، وأن تعيش فيما بعد وعليها الحكومة التى ترغب فيها •

٢ ــ ان بعض البلاد العربية اما كانت تتمتع باسـتقلالها التام منذ مدة ، أو حصلت عليه الآن ؛ وهو استقلال اعترفت به انكلترا اعترافا تاما ، وهذا يكون شأنها أيضا مع البلاد التى تحصل على استقلالها من الآن وحتى نهاية الحرب •

٣ ــ ان سائر البلاد العربية هى الآن اما خاضعة للترك أو تحتلها جيوش حليفة • فحكومة جـلالة الملك تأمل ولها الثقة ، فى أن شعوب هذه البلاد تحصل أيضا على حريتها واستقلالها ، وأن يتخذ بشأنهـا عند انتهاء الحرب قرار يتفق مع رغباتها •

٤ ــ ان حكومة جلالته تعتقد أن العوائق والصـعوبات التى تقف فى سبيل احيـاء هذه الشعوب سيتغلب عليها تغلبا ناجحا ، وهى تعد بكل مساعدة لمن يسعى فى ازالتها ، ومستعدة لأن تنظر فى أية خطة لعمـل مشترك يلتئم مع الحركات العسكرية الحـاضرة ، ويتفق مع المبادىء السياسية لبريطانيا وحلفائها » •

لقد كانت مهمة الزعماء السوريين الذين سافروا للتعاون

مع اخوانهم السوريين المقيمين فى مصر اذذاك ـ كما رأينا ـ العمل على الفصل بين قضيتى سورية ، والحجاز ، بعد أن وجدوا أن الحسين ليس أهلا للتعاون معهم ... ومن أجل ذلك أسسوا حزب الاتحاد السورى .

ولكن السيد سمير الرفاعى ، أحد ساسة الأردن ، مالبث فى أواخر عام ١٩٤٦ ، أن أدلى بتصريح أثناء مروره فى لبنان ، الى احدى وكالات الانباء الاجنبية أعرب فيه عن رغبة الملك عبد الله فى تحقيق (مشروع سورية الكبرى) على أنه المشروع الذى يرنو اليه العرب ، ويحقق للسوريين أمانيهم المنشودة » !! وكان نورى السعيد من قبل قد تطرق الى الافصاح عن هذا المشروع فى حديث له نشرته جريدة (التايمس) اللندنية .

وفى البداية قابل الشعب العربى السورى هذا التصريح ، بالاهمال واللامبالاة . ولكن الملك عبد الله مالبث بعد فترة وجيزة أن تطرق الى اثارة الموضوع فى خطاب العرش ، الامر الذى دعا وزير خارجية لبنان اذذاك السيد (فيليب تقلا) الى أن يهاجم خطاب العرش الأردنى ، والمشروع الذى يهدد بتنفيذه ... (المشروع يضع لبنان خارج الوحدة التى يدعو اليها) ومالبث هذا التصريح أن أثار ضجة فى المجلس التشريعى الأردنى ، وأخذ أحد أعضائه وهو السيد محمد الشريقى ، يشعل فتيل فتنة هدفها احراق دمشق وبيروت ، ووضع يد

السيطرة الهاشمية على سورية والبلدان التى يحددها المشروع الصهيونى الكبير .

وضجت العواصم الثلاث : دمشق وعمان وبيروت ...

ورفعت حكومتنا سورية ولبنان الأمر ، بعد استنكار مجلس النواب لمطالب عبد الله فى جر سورية الى المشروع الاستعمارى الرهيب ، الى جامعة الدول العربية التى أصدرت قرارا بطى المشروع « لأنه يتناقض مع صراحة مواد ميثاق الجامعة ، ومع مصلحة العرب فى كل مكان » ...

وهكذا دفن « مشروع سورية الكبرى » على الصعيد الرسمى ، ولكن الأهداف من ورائه بقيت عالقة فى ذهن الملك عبد الله ، ثم لم ينس أن يورثها الى حفيده حسين من بعد ، هذا الصبى الذى يعيد سيرة جده اليوم بمحاولته تنفيذ مخطط جده ، ولكن ، بضمان موافقة العرش السعودى المعادى ، وبالاتفاق معه الاتفاق الذى بدأ أول مابدأ فى شهر آب أغسطس من عام ١٩٦٢ ، فى اجتماع (الطائف) الذى خاف ناظم القدسى رئيس الجمهورية السورية أن يحضره ، بعد أن سلطت القاهرة الاضواء الكاشفة عليه ، وفضحت المخطط الذى رسم له من قبل ...

قلنا قبل أسطر ، ان مهمة حزب الاتحاد السورى كانت الفصل بين قضية الحجاز ، وقضية سورية ... وان الزعماء

السوريين اعتبروا رحلتهم الى الحجاز ، واطلاعهم المباشر على امكانية الحسين فى القيادة ، نهاية لرغبتهم السابقة فى التعاون معه ... ولما وصلوا الى القاهرة ، وأسسوا حزب الاتحاد السورى ، كانوا يعبرون بذلك عن تخليهم عن الالتزامات الشفهية التى كانوا قد ارتبطوا بها مع الهاشميين ... واختاروا لبلدهم أن يسير فى ركب آخر ، غير ركب الزعامة الهاشمية ... وهكذا فقد كان عدم التفريق بين مشروع سورية الطبيعية الذى دعا اليه حزب الاتحاد ، وبين مشروع سورية الكبرى الذى جهد الملك عبدالله على تنفيذه ، بمساعدة بريطانيا ، وتصريحات نورى السعيد فى لندن ، كان عدم التفريق هذا من باب « التغابى » من جانب المملكة الهاشمية ، أرادت به أن توهم السوريين ، وهى تمد يدها للسيطرة على مقدراتهم ، أنها تنفذ الرغبة التى تعتقد هى أن السوريين يحملونها فى صدورهم منذ التزم الزعماء السوريون ، قبل سفرهم الى الحجاز ، موقف التعاون مع الهاشميين فى مكة !

وفى تأكيد ذلك تقول جريدة (الكفاح) فى العدد ١٨٥٤ :

« دخل الملك فيصل دمشق يوم ٢ تشرين أول عام ١٩١٨ قادما من الازرق . وفى يوم ٥ منه أذاع بلاغا رسميا الى أهالى سورية المحترمين قال فيه : (أشكر جميع السوريين على ماأبدوه من العطف والمحبة وحسن القبول لجيوشنا المنصورة والمسارعة للبيعة باسم مولانا السلطان أمير المؤمنين الشريف

حسين نصره الله ، ثم أبلغكم بأنه تشكلت فى سورية حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالا تاما لاشائبة فيه ، باسم مولانا السلطان حسين ، شاملة جميع البلادالسورية !) . ولم يطل الامير الاقامة فى سورية ، بل غادر بيروت يوم ٢٣ تشرين الثانى بالطراد البريطانى (غلوسستر) لحضور مؤتمر الصلح نيابة عن والده . وقضى الامير نيفا وخمسة أشهر فى أوروبا يتصل برجالاتها وأقطابها ، ويعمل للدفاع عن القضية التىذهب لأجلها ، ووصل الى بيروت يوم ٣٠ من نيسان بالطراد الفرنسى (ادغار غينيه) . وفى يوم ٥ أيار سنة ١٩١٩ أى بعد عودته بخمسة أيام ، عقد اجتماع كبير فى بهو دار الحكومة فى دمشق ضم وفود البلاد ، وذوى الرأى والمكانة فيها ، ألقى فيه الامير خطبة مطولة تضمنت فصل قضية سورية عن قضية الحجاز ، فصلا تاما ، بخلاف ماجاء فى بيانه الذى أذاعه عند وصوله . قال : (دافعت عن سورية بحدودها الطبيعية ، وقلت ان السوريين يطلبون استقلال بلادهم الطبيعية) . نعم ، على هذا المنوال جرى الفصل بين القضيتين ، قضية سورية وقضية الحجاز ، وكان الملك فيصل أول من نادى بهذا الفصل فى سورية بعد أن نادى به حزب الاتحاد السورى من قبل فى مصر » .

. « وقد أخذ السوريون بجميع الأدوار والظروف بمشروع سورية الطبيعية ، ولم يحيدوا عنه ، كما رأيت من

النصوص التاريخية التى أوردناها لك ، وليس فيها مايحتمل الجدل والمناقشة ، فلم يرد فيها أي ذكر لمشروع سورية الكبرى ، وهو المشروع الذى استخدموه فى الأيام الاخيرة للتضليل والايهام زاعمين أن له أصلا فى تاريخنا ، وليس الأمر كذلك » .

من قراءة هذه المقاطع الواردة فى سلسلة المقالات التى نشرتها جريدة (الكفاح) الدمشقية حول هذا الموضوع فى عام ١٩٤٦ ، يتبين لنا أنه بالرغم من أن (عمان) قد اعتمدت فى محاولاتها جر سورية الى اللحاق بالنظام الملكى الهاشمى ، على اشتداد ساعدها اثر توقيع المعاهدة البريطانية ــ الاردنية ، فان الشعب العربى السورى استطاع بقوة ايمانه بعروبته الخالصة أن ينفذ من هذه المجزرة السياسية بسلام ، دون أن تؤثر التهديدات فى أعصابه ، بل كان خروجه منها بكبرياء المنتصر سببا فى جعل نورى السعيد يتملص من الدعوة الى هذا المشروع بتصريح له قال فيه : ان مشروع سورية الكبرى ليس من وضعه ، ولم يكن له فيه أى دخل ! وفى هذا الصدد كتب الأستاذ ايليا شاغورى ، صاحب جريدة (البلد) الدمشقية ، فى العدد ٣٧٠ الصادر بتاريخ ١/١٢/ ١٩٤٦ يقول :

« نذكر تماما أن نورى السعيد دعا بعض الصحفيين المصريين الذين هاجموا مشروع سورية الكبرى فى صحفهم فى

العام الأسبق ، ووصفوه بأنه مشروع صهيونى ، وأطلعهم على الوثيقة التى لدى أمانة الجامعة العربية ، والتى تبين أن مشروع الوحدة السورية – وليس سورية الكبرى – هو مشروع سورى وضعه المؤتمر السورى فى عام ١٩١٩ ووقعه شكرى القوتلى وسعد الله الجابرى ورياض الصلح وبقية اخوانهم ، وكلفوا نورى السعيد بعرضه على مؤتمر الصلح فى فرساى .
نعم ، نحن على علم بكل هذا ، وقد شهدت بنفسى المقابلة التى جرت بينه وبين الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى فى أمانة الجامعة فى القاهرة ، والتى تم فيها اقناع الاستاذ المازنى صاحب المقالات الصريحة فى جريدة (البلاغ) بأن مشروع سورية الكبرى ليس مشروع عبد الله – نورى السعيد ، وانما هو مشروع السوريين أنفسهم ، ولكن هذا لايمنع من القول ان سورية الكبرى التى يفهمها الملك عبد الله ورجال حكومته ، ويصرحون عنها ، هى غير مشروع الوحدة السورية الذى أقره الميثاق ، والذى نطالب به . فالمشروع الاردنى الهاشمى هو مشروع صهيونى صرف » .

وقد كتبت جريدة (اليوم) البيروتية فى عددها رقم ١٢٩٦ الصادر يوم ١٩٤٦/١١/٢٩ عن مشروع (سورية الكبرى) تقول :

. « نحن على يقين تام بأن الفريق جلوب باشا قائد الجيش العربى الاردنى ، هو بطل الرواية الحقيقى ، وهو البريطانى الاستعمارى

الفذ الذى عرف كيف يقتل الكرامة العربية فى بيوت الشعر ، سواء فى العراق أو فى ديار الاردن ، منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى حتى يومنا هذا ، فأصبح حاكم الاردن المطلق ، ويريد أن يصبح حاكم لبنان وسورية باسم العرش الهاشمى «العتيد» • فقد غادر (جلوب) عمان الى لندن ، ومكث فيهـا سحابة ثلاثة أشهر ، ، وماكاد يعود الى عمان حتى سمعنا بيانات وتصريحات جلالة الملك عبد الله بن الحسين فى الصحف أولا ، ثم فى خطاب العرش ثانيا • ثم سمعنا محمد الشريف ، الذى خلق الاستعمار البريطانى منه وزيرا للخارجية الأردنية ، يجهر بالذى جهر به سيده حول مشروع سورية الكبرى • وتفسير هـذا لايحتاج الى عنـاء كبير ، فقد عاد (جلوب) الى عمان ليمثل مسرحية « سـورية الكبرى » وفقا لغايات بعيدة عن وزارة الخارجية البريطانية »

وتقول بعد أسطر :

« ويقـوم الى جانب (جلوب) نفر فى بغـداد يتزعمهم السيد نورى السعيد • وقد كان هذا النفر متمشيا مع السياسة الاستعمارية البريطانية فى البلاد العربية منذ فجرها ، ولم ينكمش هؤلاء عن العمل فى الحقل الذى يسرح فيه «جلوب» ويمرح ، فرأيناهم يتمسكون بتلابيب سياسته الرعناء ، ويزرعون أعمدة الصحف بتصريحات لاتخرج عن مضامين السياسة الاستعمارية » •

فى أوائل عام ١٩٤٧ كان يمكن القول ان مشروع (سورية

الكبرى) الذى رسمته المصلحة الصهيونية ، والبريطانية ، والانتهازية للسيطرة على أكبر مساحة ممكنة من المنطقة ، أصبح (مشروعا محترقا) كما يعبر عن ذلك أهل سورية عن كل مشروع أو زعيم يفشل على الصعيد الجماهيرى .

وهكذا كان على الاستعمار الذى تتكفل المخابرات التابعة له ، بأن تنقل اليه باخلاص رد الفعل الجماهيرى ، فى كل المواسم السياسية ، والعهود المتبدلة ، لكل مشروع يطرحه .. ولكل شخصية يختارها للتعاون معه ... كان على الاستعمار أن يدرك أنه من العبث محاولة فرض المشروع مرة ثانية بأبطاله وبنوده ... وكان من السهل عليه أن يدرك هذا ، بعد أن تطورت الامور فيما بعد الى تحقيق جزء مهم من أهداف هذا المشروع ، بوسيلة أخرى ، وهو الجزء الخاص بتثبيت المشرد الصهيونى فى أرض فلسطين العربية ... كان من السهل على الاستعمار أن يتخلى شيئا فشيئا عن التمسك بتنفيذ مشروع سورية الكبرى ، بعد أن يئس من اقناع الجماهير العربية خاصة فى سورية ولبنان ، أن الملك عبد الله ليس (حجر وزير) فى (الشطرنج) الذى يجيد تحريك أحجاره ، كل الساسة البريطانيين المهتمين بابقاء الشمس البريطانية خالدة البزوغ على بعض مناطق الشرق العربى ! وكان من مصلحة الاستعمار أيضا أن يبدل ، مع مرور قليل من الوقت ، واجهة الاسماء العربية التى كان يمثلها عبد الله خير تمثيل ، ويحل محلها أسماء جديدة ..

تمتلك فرصة المغامرة بتجربة جديدة لصـــالحه ، بين صـــفوف الجماهير العربية ••• فبعد حرب فلسطين ، وافتضاح الخيانة العربية فى الاردن خاصة ، كشفت حقيقـــة الملك عبد الله أمام الجماهير العربية التى توحدت جميعها فى موقف واحـــد منه ، وسحبت منه الثقة بشكل نهائى ، الأمر الذى دعا الاســـتعمار الى التخلى ، ولو بشكل مؤقت ، عن كل المشاريع التى كانت معدة من قبل ، ومفصلة على قياس الملك عبدالله بالضبط !! ••• والتفكير فى (اختراع) مشروع جديد ، يضـــمن للاســـتعمار الحفاظ على مصالحه الاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، فى هذه المنطقة •

فماذا فعل الاستعمار بعد ذلك ؟

ومن هم هؤلاء الذين اختارهم أبطالا للعبته الجديدة ؟

وماهى المشاريع التى رسمها لتحقيق أهدافه البعيدة ؟

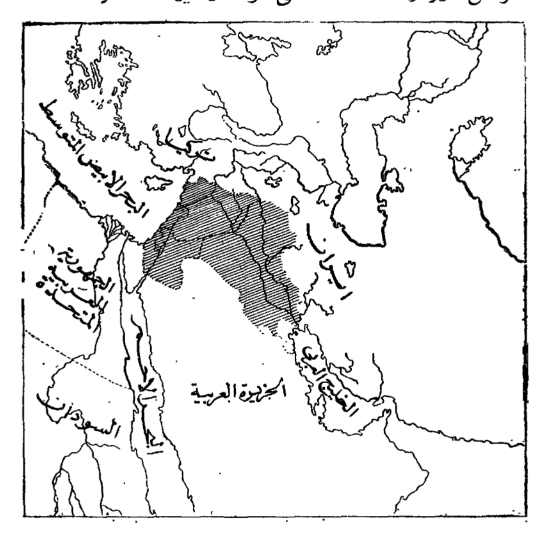
وماهى الظروف الجديدة التى جعلت الاستعمار يضـــاعف من اهتمامه لتنفيذ مشاريعه الجديدة ؟

وهل كان لتزايد الوعى الجماهيري العربى دور فى جعل الاستعمار يأخذ فى محاولته فرض مشاريعه على الشعب العربى ، طابع العنف والزجر والقسر ؟!

هل كان الاستعمار بآذانه المرهفة ، يستمع الى اصطخاب المائج الثارى الثورى فى باطن أرض مصر العربية ، حينما كانت عقارب الزمن تحدد الابتعاد عن عام ١٩٥٠ فى زحف « مركز »

نحو ٢٣ يوليو عام ١٩٥٣ ، فآثر الاسراع فى فرض مشـاريعه الجديدة ، العديدة ، الكبير منها والصغير ، قبل فوات الأوان ؟! قبل انفجار ثورة اللهب الثورى من باطن أرض مصر العربية ؟

دعونا اذن ، للاجابة على هذه الأسئلة ، نمد يدنا لنشعل مصباحا آخر ، ونوجه ضوءه الكاشف على الفترة مابعـد عام ١٩٤٧ ... ففى هذا المسرح الزمنى ، سنرى الاستعمار يمثل أكثر من دور واحد ! فتلك هى قوته الأخيرة ، الخارقة !



مشروع الهلال الخصيب

مشروع الهلال الخصيب

ومحاولات أخرى

في عرضنا الموجز لمشروع سورية الكبرى ، قلنا ان اثارته بدأت في عام ١٩٤٦ ، بتصريح (سمير الرفاعي) في لبنان ، وخطاب العرش الأردني ، الذي ألقاه الملك عبدالله . والواقع ، أن اثارة المشروع في عام ١٩٤٦ ، لم تكن هي المرة الاولى التي يثار فيها هذا المشروع .. بل يمكننا القول ، ان الاثارة الاولى لهذا المشروع كانت في ٢٩ أكتوبر من عام ١٩١٦ حينما أعلن الحسين بن علي ، شريف مكة حينذاك ، أنه ملك على العرب ... الا أنه سرعان ماوضعت بريطانيا وفرنسا أيديهما على عدد من البلدان العربية التي كان الحسين يحلم بالسيطرة عليها ... وكان ذلك في أوائل الأيام التي أعلنت فيها دول المحور ، انتهاء الحرب العالمية الاولى . وهكذا فرضت بريطانيا وفرنسا ، على الحسين بن علي أن تبقى سيطرة الأسرة الهاشمية مقتصرة على العراق وشرقي الأردن الذي كان الأمير عبد الله قد دخلها في طريقه الى سورية لمساعدة أخيه فيصل الذي كانت أحلام الهاشميين تتخيله ملكا عليها ... الا أن المفاجأة التي تمت مع انتهاء الحرب العالمية الاولى ، والتي فرضت فيها فرنسا ، فيما فرضت ، سيطرتها على سورية ، أذهلت الامير عبد الله الذي

جاءته أوامر من لندن عن طريق والده ، تشير عليه بالبقاء فى شرقى الأردن ، والتفاهم مع المندوب السامى البريطانى !!

وهكذا يمكننا أن نقول : ان أول فشل لمشروع سورية الكبرى ، تم فى عام انتهاء الحرب العالمية الاولى ... والفشل الثانى ، تم فى أواخر عام ١٩٤٦ ، وأوائل عام ١٩٤٧ ... واذا كان هذا المشروع لم يكن قد تم من ناحية كتابته ، وتحديد بنوده ، وأهدافه فى عام ١٩١٦ ، الا أنه كان واضحا فى ذهن الحسين بن على ، الذى كان محشوا بآلاف المطامع . وهكذا فان ماقام به عبد الله فى عام ١٩٤٦ لم يكن الا انعكاسا جديدا لتلك الاطماع الهاشمية ... ولكن ، بصورة أوضح !

وبالرغم من فشل المشروع فى تلك المرحلة ، فانه بقى مخطوطا ، جاهزا للتنفيذ ... بل انه عقب الحرب الفلسطينية ، واصابة الدول العربية بالنكسة ، وتمركز اسرائيل فى المنطقة ، أدخلت بعض التعديلات على بنوده وأصبحت كالتالى :

* اقامة اتحاد شامل بين سورية وشرقى الاردن ، يحكمه ملك الاردن .

* الحاق الجزء الباقى عربيا من فلسطين ، الى الاتحاد الجديد . (وهو مايسمى اليوم بالضفة الغربية ، وقد قام عبد الله فيما بعد بالحاقه فعلا بالمملكة الاردنية الهاشمية ، متحديا بذلك معارضة الجامعة العربية) .

* العمل على اقامة تعاون كامل بين الاتحاد الجديد والعراق من حيث السياسة الخارجية ، والجمركية ، والدفاع.. على أن تؤدى هذه الخطوة الى الحاق العراق كلية بالدولة الجديدة .

* العمل على مضايقة لبنان ، والضغط عليه من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، واحتلاله عسكريا ، فيما اذا فشلت سياسة الضغط والمضايقة هذه ، لجعله جزءا من الدولة الجديدة .

وكان هذا البند الأخير سببا مباشرا لجعل لبنان يثور ثورة عارمة ، الى جانب ثورة سورية ضده ، وثورة مصر ضده ... ولم يشذ عن محاربة هذا المشروع من الشعب العربى ، سوى حفنة من المنادين بـ (القومية السورية) التى كانت آخر مؤامراتها ، محاولة السيطرة على لبنان فى عمليات عسكرية ، ماتزال بيروت تشهد محاكماتها حتى الآن !

أدت ثورة الشعوب العربية ضد هذا المشروع ، كما قلنا فى الصفحات الماضية ، الى فشله ، والى جعل الاستعمار يفكر فى طريق آخر للوصول الى أهدافه ... ولم يكن طبيعيا ولا منطقيا فى تفكير الاستعمار فى الأصل أن يكون فى جعبته مشروع واحد يقامر به ، ثم تفشل محاولاته نهائيا ، اذا لم يربح عن طريق المعركة . كان طبيعيا ومنطقيا فى تفكير الاستعمار أن يعد عددا من المشروعات ، ويملأ بها جيوبه ، ثم يبدأ بالمقامرة

بها ، واحدا ، بعد واحد ••• فاذا ماخسر الأول طرح الثانى ، واذا فشل الثانى ، طرح الثالث ••• وهكذا !

وهكذا نجد فى دراستنا لتاريخ المنطقة الحديث ، أن بريطانيا ، فى نفس الوقت الذى طرحت فيه مشروع سورية الكبرى ، للمقامرة ، كانت فى عام ١٩٤٢ ، قد كلفت نورى السعيد ، عميلها الذى لم يرحمه شعب العراق ولم يغفر له ، بوضع مشروع آخر ، هو مايسمى اليوم (بمشروع الهلال الخصيب) ، ويهدف الى :

١ ــ توحيد سورية ولبنان وشرقى الأردن وفلسطين •

٢ ــ ربط هذه الدولة باتحاد مع العراق •

٣ ــ جعل الباب مفتوحا لبقية الدول العربية للدخول فى هذا الاتحاد

وما كادت حرب فلسطين تضع أوزارها ، وتحقق للاستعمار أهم أهدافه فى بناء قاعدة له ، تحتل المساحة نفسها التى تحتلها اليوم اسرائيل من الارض العربية ، حتى بدأ نورى السعيد يظهر عواطفه الطيبة ، نحو سورية ، مقرونة بتخوفه من امتداد أذرع الأخطبوط الصهيونى ، لابتلاع سورية • وسرعان ما عرض على سورية هذا المشروع •• (مشروع الهلال

الخصيب) وضم سورية الى العراق ، كحماية لسورية من الخطر الصهيوني !!! (¹)

وسرعان ما حشد الجيش العراقي أيضا قواته على الحدود السورية ، بحجة مساعدة سورية اذا ما امتدت نحو أراضيها أذرع الأخطبوط الصهيوني من قرب بحيرة طبرية !! وهذا نفس ما حصل في عام ١٩٦٢ ، بعد التمرد الانفصالي في دمشق، وزيارة أول وفد عسكري عراقي لسورية في عهد حكومة الكزبري .. قبيل الاعتداء الاسرائيلي على الأراضي السورية من ناحية مستعمرة (عين جيف) ومحاولتها احتلال الشاطيء الشرقي لبحيرة طبرية ، وتدمير مخافر الرصد السورية على قمة (تل النيرب) في الأراضي السورية ... وعقب اجتماع الرطبة الذي تم على الحدود السورية ـ العراقية ، بين ناظم القدسي وعبد الكريم قاسم !!!

---

(١) في عام ١٩٦٢ ، بعد حدوث الانفصال بأشهر قليلة . قامت اسرائيل بعدوان على الأراضي السورية .. واحتشد الجيش العراقي على الحدود السورية بحجة الدفاع عن سلامة سورية !! في الوقت الذي كانت فيه أصابع معروف الدواليبي تلعب مع العراق ضد القيادة العسكرية التي كانت تهدد الدواليبي تهديدا خفيا ، وتهدد المجلس النيابي الرجعي ، بانقلاب نفذ فعلا في ٢٨ آذار مارس ١٩٦٢ !! . نذكر هذا هنا ، لكي يتبين للقاريء بالبرهان أن حشد الجيش العراقي على الحدود السورية ، بحجة الحفاظ على سلامة سورية من الخطر الاسرائيلي ، لا يأتي الا في الوقت الذي يكون فيه الاستعمار على وشك تنفيذ أحد مشاريعه الرامية الى الحاق سورية بفلك الدول التي له عليها سلطان .

وفى هذا المجال ، يجدر بنا أن تذكر أنه هنالك بطل آخر ، وراء اجتماع الرطبة ، وحشد الجيش العراقى على الحدود السورية ، غير نورى السعيد الذى سحله الشعب فى بغداد عام ١٩٥٩ .. اسم هذا البطل ، معروف الدواليبى الذى ينشط اليوم فى سورية ، لاعادة المجلس النيابى السورى الذى اعتبره ناظم القدسى مستقيلا عقب حركة ٢٨ آذار فى سورية ، ولاعادة سيرة أهداف نورى السعيد فى فتح الطريق أمام الاستعمار من جديد ، نحو قلب سورية العربية !

ونعود الى محاولة نورى السعيد عقب حرب فلسطين ، اثارة موضوع (الهلال الخصيب) وضم سورية اليه ...

لقد كان رد الفعل فى دمشق ، لا مبالاة ، وصمتا ، جعل نورى السعيد يدرك أن لعبته لن يكتب لها النجاح فى ذلك الوقت ... فآثر السكوت ، والصمت ، وقالت له لندن : انتظر .

وما كاد عام ١٩٤٩ يهل ، حتى قام فى سورية الانقلاب العسكرى الاول ، وبقيادة حسنى الزعيم ...

وفتح الاستعمار عينه جيدا .... وقال لنورى السعيد : انتبه ، واستعد !!

وما كاد سامى الحناوى يطيح بحسنى الزعيم فى انقلاب آخر مفاجىء ، حتى أعطيت الأوامر من لندن ، لتحريك المشروع

الذى لم يكن بعد قد احترق نهائيا ... وكان سامى الحناوى من الغباء والضعف ، وعدم حسن تقدير الامور ، بحيث أنه تبنى هذا المشروع بشكل ظاهر ، واستطاع أن يشترى عددا من النواب حين ذاك ، لكى يطبلوا ويزمروا للمشروع الذى تحركه كل من لندن ، وبغداد .... أى تحركه الأسرة الهاشمية كاسم محلى !!

وفيماوراء الانقلابين، كان هنالك مشارك مراقب ، استفاد من أخطاء الانقلابين السابقين ، فقام بالانقلاب العسكرى الثالث، وحارب المشروع ، بعد أن عرف أنه بمحاربته له ، يستطيع كسب تأييد شعبى يطيل من عمر الانقلاب الثالث ! كان اسم هذا الشريك المراقب : أديب الشيشكلى ! وهكذا لم يكتب النجاح لمشروع الهلال الخصيب ، هذا النجاح الذى أخذه سامى الحناوى على عاتقه منذ اللحظة الأولى للانقلاب الثانى !

ومنذ اليوم الاخير فى حياة سامى الحناوى واليوم الاولى فى حياة الشيشكلى كقائد للانقلاب ، بدأت بريطانيا تسحب المشروع الى أدراج مكتب نورى السعيد ! وتوصية بالحفاظ عليه ، حتى الموسم المناسب !

وهكذا نجد أن الفترة الواقعة مابين يوم اغتيال سامى الحناوى ، ويوم اجتماع (الرطبة) على الحدود السورية العراقية عام١٩٦٢، فترة أزمة للاستعمار كما اعتبرها الاستعمار نفسه ليس من الحكمة معها المقامرة بطرح هذا المشروع أثناءها .

نقول أزمة ... ونريد فى الواقع أن نقول : ان السبب الاول فى هذه الازمة ، كان هذا الصوت الرهيب الذى انفجر من أرض مصر العربية ، فى اليوم ٢٣ يوليه عام ١٩٥٢ . يصرخ فى العرب فى جميع أقطارهم :

* حرية

* اشتراكية

* عدالة اجتماعية

* قومية عربية

وأهم من ذلك كله :

* سيادة كاملة

* تحرر كامل من النفوذ الاستعمارى .

* لا قواعد أجنبية .

* لا تلقى أوامر من السفارات الاجنبية !

* وحدة عربية شاملة تنبع من ارادة الشعب العربى الخالصة .

وفى نفس الوقت الذى كانت فيه قيادة الثورة العربية فى مصر ، تحقق انتصاراتها ، واحدا بعد آخر ، وتطور مصر من عهد التخلف ، الى عهد البناء والنمو ، كانت القيادات العربية

المريضة ، ينكشف أمر عجزها وخياناتها شيئا فشيئا أمام الشعب العربى فى كل مكان •

كانت قيادة الثورة فى مصر العربية ، فى كل انتصار من انتصاراتها ، تدق اسفينا جديدا فى نعش القيادات العربية المرتزقة ، وتجعل الشعب العربى يتجه نحوها باعجاب وذهول• بل انها بهذه الانتصارات المتلاحقة ، جعلت قدرته على التفتح ، قدرة خارقة لا تعترف بالزمن • وكانت هذه الأزمة الحقيقية التى عاشها الاستعمار حتى يوم الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ • فلقد كانت قيادة مصر العربية بذلك ، تضيق عليه الخناق • • كانت تؤكد له بالأرقام وبالفعل ان دوره فى المنطقة ، قد انتهى • وكانت تؤكد للشعوب العربية من ناحية أخرى ، على أن دور هذه الشعوب فى التطور والبناء الحضارى ، قد بدأ • كان هذا كله من ناحية ثالثة ينذر الأسرة الهاشمية ، والرجعية العربية ، بالفناء •

وهكذا ، نجد ان الاستعمار الذى أدرك كل هذا ، فى الوقت المناسب ، جند كل قواه ، وهو فى أزمته ، لعزل مصر عن العالم العربى • وفى عام ١٩٥٤ ، أى قبل العدوان الثلاثى على مصر العربية بسنتين فقط ، قام الاستعمار بمحاولة جديدة، أوكل مهمة تنفيذها الى فاضل الجمالى الذى تقدم بمشروع الى الجامعة العربية يدعو الى انشاء اتحاد بين الدول العربية ،

لا يخرج فى أهدافه الحقيقية عن المشروع القـديم الذي كان نورى السعيد يخبئه فى درج طاولته المزخرفة !

ومرة أخرى ، فشل مشروع هذا الاتحاد .. الذى وضعت رسومه وهياكله ، فى لندن ، وباللغة الانكليزية !!

كان الوقت يمر ..

وكان الاستعمار يدرك أن مرور الوقت (والمنـوال على هذا المنوال فى تتابع فشل مشروعاته) ليس فى صـالحه ... فالدعوة الى الاعتماد على القوة العربية ، فى الدفاع عن الوطن العربى ، تلك التى كانت تشع من مصر العربية ، كانت فى ذلك الوقت قد بدأت تجد لها ، فى جميع أنحاء العالم العربى ، آذانا صاغية ... واستعدادا للايمان بها !

وهكذا ، وفى عام ١٩٥٤ ، بدأ الاستعمار فى تنفيذ لعبتـه الجديدة . وفى هذه المرة ، لم يبدأ بها فى الملعب العربى بشكل مبـاشر . بل بدأت اللعبة فى باكستان وتركيـا ، تحت اشراف لندن ، حيث أعلنت الدولتان ، بعد أن جددتا الميثاق بينهما ، أن الباب مفتوح لأية دولة تريد الدخول فى هـذا الحلف .. وسرعان ما أعلن نورى السعيد ان العراق يدرس الانضـمام الى هذا الحلف . وفى يناير عام ١٩٥٥ ، حدث تعديل بسـيط فى تكتيك بناء هذا الحلف ، بحيث أقدم نورى السـعيد على انشاء (حلف بغـداد) الاسـتعمارى الذى ضم أول ماضم ، العراق وتركيا ، ثم بريطانيـا !!! (لاحظـوا الترتيب) ! ثم

باكستان وايران ، ثم ساهمت أمريكا بدفع بعض نفقات هـذا الحلف بمشاركتها فى ثلاث من لجانه !

وأهم مافى بيان هذا الحلف ، انه نص على دعوة البلاد العربية للاشتراك فيه ! (1)

فى تلك الفترة ، كان الشعور بالنفور من كل ماهوأجنبى، يزداد فى نفس الشعب العربى .. وكانت الارادة العربية تتجه ، نحو الافلات من القيود الاجنبية بكل صورها ، السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية .

فى تلك الفترة التى بدأ فيها نورى السعيد يدعو الدول العربية الى الدخول فى هذا الحلف ، كان رئيس الوزراء البريطانى يقف فى مجلس العموم البريطانى ، ويقول : « ان حلف بغداد يقوى نفوذ بريطانيا فى الشرق الاوسط ويجعل صوت بريطانيا عاليا فى هذه المنطقة من العالم » !!

وفى تلك الفترة التى كان فيها نورى السعيد يؤكد للشعب

---

(1) كذلك ، ففى بنود مشروع (الهلال الخصيب) مادة بدعوة البلاد العربية الباقية !! أما المادة الثامنة من بنود التحالف الرجعى بين حسين وسعود ، الذين تم عام ١٩٦٢ ، فتقول بالحرف الواحد: « ايمانا من العاهلين المعظمين بأن بلديهما يشكلان جزءا لا يتجزأ من العالم العربى الكبير ، فانهما يدعوان البلاد العربية الشقيقة الى الانضمام الى هذه الاتفاقات ... الخ » . وما كادت أنباء التحالف هذا تعلن من راديو عمان ومكة حتى سارع زهير الدالاتى يحمل نص التحالف الى ناظم القدس وبشير العظمة فى دمشق !!

العربى ان دخول حكوماته ، فى هذا الحلف ، ضمان لسلامة وجود الكيان العربى ، كان وزير خارجية بريطانيا فى مجلس العموم البريطانى أيضا يقول : « ان نظرة جغرافية بسيطة تجعل الحكومة الاسرائيلية تفهم أن الغرض من هذا الحلف ، هو صرف نظر العراقيين الى اتجاه آخر . ولما كان الاسرائيليون أناسا أذكياء ، فقد تصورت أن هذا الحلف سيجعلهم فى أمن ودعة ، اذ لا يوجد فى الميثاق مايمكن أن يقال عنه انه ضد اسرائيل » !!

وكان هذا كافيا لجعل هذا الحلف ، يولد ميتا فى مجال الشعوب العربية !

ولم تكن هنالك من وسيلة أمام نورى السعيد ، غيرشراء ضمائر السياسيين ، فى بعض البلدان العربية ، خاصة فىسورية، وشراء أقلام الصحفيين السوريين ، على وجه التخصيص ، أولئك ، وهؤلاء ، الذين كشفت أسماءهم الوثائق التى كشف عنها النقاب فى بغداد عقب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم فى محاكمات المهداوى . أولئك ، وهؤلاء ، الذين هم سياج الانفصالية فى سورية اليوم . أولئك الذين كان معروف الدواليبى أعنفهم فى « القبض » ، وكان « أحمد عسة » صاحب جريدة (الصدى العام) الدمشقية اليوم ، أجرأهم فىالانتهازية !

ومع ذلك ... وقف الشعب العربى ، جدارا صامدا ضد

تحقيق هذا المشروع الذى حلمت به لندن ، وانتقلت عـدوى أوهامه الى مخلفات الأسرة الهاشمية !!

ولم تتوقف محاولات فرض هذا المشروع ، على الشعب السورى خاصة ، الا بعد العدوان الثلاثى على مصر العـربية ، وافتضاح أمر نورى السعيد وعدنان مندريس ، مندوبى تركيا والعراق فى الحلف ، اللذين كانا ينتظران من العدو أن يفسـح الطريق أمام الجيش البريطانى الى القاهـرة ... أن يفسـح الطريق أمام قوى حلف بغداد وأهدافه ، الى القاهرة ، بمعنى آخر !

وعند ذاك ، تكون مخلفات الهاشمية قد عاشت فى أمان !!

عرف الشعب العربى ، ان نورى السعيد ، الداعية الى هذا الحلف بحجة الحفاظ على المصلحة العربية ، هو نفسـه الذى كان يزود الطائرات البريطانية بالوقود والقنـابل ، من مطـار (الحبانية) فى العراق ، لكى تدك بها البيوت الآمنة فى القاهرة وبورسعيد !

عرف الشعب العربى ، هذا ... وثار ... وكان أقـوى الثائرين وأعنفهم ، بعـد فشل الغزو الثـلاثى على أرض مصر العربية ، شعب العراق الذى هب فى وجه نورى السـعيد فى مظاهرات دامية قابلها الطاغية بأحكام الاعدام التى نفذت علنا ، وذهب ضحيتها عدد كبير من الثائرين ضد الخيـانة العربية .

ولكن الضغط والارهاب ، وأحكام الاعدام التى نفذت فى جنوبى العراق ، لم تنفع نورى السعيد ، ولا أعوانه ... بل انها كانت سببا فى زيادة حدة الغضب والحقد الشعبى ضده... وحينما كانت ثورة العراق فى ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، تعد الشعب بالحرية والتطور ، كان شعب العراق يسحل نورى السعيد فى الشوارع ، ويتجه بجثته عارية نحو مبنى سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى بغداد !!.. ثم يخرج بها من مبنى السفارة ، ليجرها بالحبال فى رحلة رهيبة فى الشوارع ، كان الشعب العراقى فيها يودع صاحبها بالاحذية والحجارة ! كانت تلك هى آخر صورة للمحاولة الفاشلة ، التى أرادت الرجعية ، والمصالح الاستعمارية ، أن تفرض بها وجودها على الشعب العربى ،تحت اسم (حلف بغداد) .

وهى نفسها الصورة التى نتوقع أن تنتهى اليها فى المستقبل القريب أو البعيد ، جميع محاولات الضغط على الشعب العربى هذه التى بدأت فى الثامن والعشرين من أيلول ١٩٦١ فى سورية ثم تطورت الى صورة اجتماع (الطائف) فى عام ١٩٦٢ ، بين الملك حسين وسعود ، بشكل ظاهر ، وبين حسين وسعود ، ورجعية دمشق ، وانتهازية بغداد ، بشكل أكثر دقة !

اننى وأنا أكتب هذه السطور الآن وفى الساعة الثالثة صباحا أكاد أشعر بالشفقة منذ الآن ، على معروف الدواليبى وأكرم الحورانى وأتباعهما فى دمشق ، وسعود وحسين ،

وأتباعهما فى السعودية والاردن ، وأنا أتخيل الصورة التى سوف تنتهى اليها حتما حياة هؤلاء الذين يعيدون اليوم أسطورة نورى السعيد ، وبشكل أغبى من الشكل الذى اعتمده نورى السعيد هؤلاء الذين لم تنفع معهم دروس الماضى ... وبقى بريق الخيانة والانتهازية ، وبريق الليرة الذهبية الانكليزية ، يغريهم ، فيقصر من أعمارهم !

ولسوف تعودون الى قراءة هذه الصفحة بالذات ، فى يوم من أيام المستقبل القريب أو البعيد ..

ولسوف يكون يوما حزينا عليهم ، نحتفل فيه جميعا بالتخلص من رؤوس الخيانة العربية !

ونعود للموضوع ...

قلنا ، انه بسحل نورى السعيد فى شوارع بغداد ، وبسقوط الحكم الهاشمى فى بغداد ، سقط حلف بغداد ... وانفرط عقده ! وسقوطه فى ذلك الوقت ، يؤكد الاهداف التى أنشىء من أجلها ... فلولا أن الاهداف تتلخص فى محاولة بريطانيا السيطرة الدائمة على المنطقة ، لما سقط الحلف كله وانفرط عقده كله ، بغياب دولة واحدة عنه .. هى العراق !!

فشل الحلف ...

وذهب أبطاله تتفا لحمية فى الشوارع ...

وسرعان ما أمرت بريطانيا الملك حسـين أن ينسى مخاوفه وأحزانه على ابن عمه فيصل ، ملك العراق الذى قتله الشـعب فى ثورته فى العراق .. وأن يبدأ علاقاته مع العراق التى سطا عليها عبد الكريم قاسم ... وحده !

كان عرش الاردن ، قد أصبح بعد ماحـدث فى العـراق أضمن الطرق الباقية للنفوذ الاستعمارى !

وكان على بريطانيا أن تعرف فى هذه المرة كيف تحـافظ عليه ! وألا تقامر به الا فى الوقت المناسب !! فهى من خـلاله يمكن لها أن تنفذ الى دمشق ...

ومن خلاله يمكن أن تهدد حركة الوعى العربى التى ترعى نحوها الجمهورية العربية المتحدة ...

ومن خلال هذا العرش ، يمكن لها أن تحقق ما لم تستطع تحقيقه أيام الحسين ، وأيام عبد الله ، وأيام سامى الحنـاوى ،

وكان الاستعمار كان يرى بثاقب نظـره ، أنه لابد من مجىء يوم يستطيع فيه أن يجمع حسينا بسعود ، ويوفق ما بين مصلحتيهما الخاصة ، مع المصالح الفردية فى كل من دمشـق وبغداد !

كأن الاستعمار يرى بثاقب نظـره ، ومن قبـل ، حرارة الاجتماع الذى تم أخيرا مابين حسـين وسـعود ، فى مدينـة (الطائف) !!

ان الاستعمار ، يدرك أنه ليس عاقرا ...

يدرك أن عمليات الاجهاض تلك التى قتلت فيها مشاريعه السابقة التى حمل بهـا فى لندن ، وأراد أن يلدها فى الارض العربية .. لم تكن عمليات الولادة الاخيرة ...

يدرك أنه قادر ، بوجود حسين وسعود ، والنهازية دمشق وبغداد ، أن يوجز كل مميزات المشاريع السابقة التى أجهضها قبل الاوان ... فولدت ميتة ... ويضعها فى اتفاق جديد يحمل توقيع حسين وسعود أولا ، وتوقيع القدسى وقاسم ثانيا !!

وقد لايجرؤ الأخيران على التوقيع .. ولكنهما سيدوران فى نفس الفلك ، وبشكل غير مباشر !

من أجل ذلك كله ، أشارت لندن على حسين ، بعد ثورة العراق بقليل ، أن ينسى أحزانه ومخاوفه ... ويمد يدا مرتجفة يصافح بها قاسم العراق !! وأشارت عليه أيضا ، عندما لاحظت بثاقب نظرها ، أن مقاومة عبد النـاصر ضرب من الغباء ، أن يلعب على الحبل ويلبس مسوح أبطال الشعب ! كمحاولة لنصب القزم أمام العملاق !

أشارت عليه أن يظهر بمظهر الزعيم التقدمى ... ففعل !
وأشارت عليه من قبل أن يستجيب لرغبة الشعب الثائر لطرد جلوب ... ففعل !

وأشارت عليه ألا يعادى عبد الناصر فى ذلك الوقت ... ففعل !

وكذلك استفاد من الدرس أيضا سعود !

وكان الثلاثى (حسين ، ولندن ، وسعود) فى نفس الوقت ، يريد أن يكسب الوقت ، ويوجد له قاعدة من العملاء فى سورية ... لضرب القنبلة الرهيبة ، حينما تسنح الفرصة .. وعندما يلمع ضوء الاشارة اشارة البدء فى العاصمة البريطانية وعلى دقات ساعة (بيج بن) التى لاتهرم !!

ولم يكن ثمة طريق آخر ، أفضل من هذا الطريق ، لتسرب الاستعمار الى المنطقة ، فى الوقت المناسب ، ولمحاولة ضرب العناصر الوطنية التى بدأ عددها يتزايد فى العالم العربى بشكل ملحوظ ، والتى تشكل أخطر عناصر تهديم قلاع الاستعمار فى الشرق الاوسط ، والتى يعتبر جمال عبد الناصر راسم أهم الخطوط التى تسير عليها فى زحفها نحو المستقبل العربى الافضل .

بعد سقوط حلف بغداد

ذكرنا فى عرضنا الموجز لحلف بغداد ، أن أمريكا كانت تساهم بدفع جزء من احتياجاته المادية ، عن طريق اشـتراكها بثلاث من لجانه ... أى أن لأمريكا ، من جانب ثان ، أغراضا تريد أن تحققها لنفسها ، فى الشرق العربى ، الى جانب الأغراض البريطانية .

وعقب فشل الغزو البريطانى الفرنسى الاسرائيلى لمصر العربية ، ومشاركة شعب سورية ، شعب مصر ، فى معركته ضد الاستعمار ، وتفجيره أنابيب البترول فى سورية لصالح الدفاع المصرى ، بدأت ملامح التقارب الشعبى العارم مابين سورية ومصر تشتد وتقوى ... وكان هذا التقارب يعاكس رغبة الاستعمار فى عزل مصر العربية ، كقوة وقاعدة يحسب حسابها فى عمليات الشرق الاوسط ، وآسيا ، وافريقيا ، عن الشعوب العربية الآسيوية .

كان على بريطانيا فى هذه المرة أن تخفى وجهها المفضوح فى الشرق العربى بعد العدوان الثلاثى ولو بشكل مؤقت ! ... وكان على وجه استعمارى آخر أن يحل محلها فى الفترة تلك التى قال عنها (أيزنهاور) انها فترة فراغ (سمى فيما بعد

«فراغ ايزنهاور» ... وما الذى يمنع هــذا التعـاون المتبادل طالما أن المصالح الاستعمارية يمكن أن تتلاقى فى طريق واحد ، هو طريق فرض السيطرة ، واستنفاذ خيرات البلاد المســتولى عليها ؟!

وهكذا برزت أمريكا لكى تحل محل بريطانيا فى محاولات فرض النفوذ عن طريق تجزئة البلاد العربية ، وفرض المشاريع .

وكان أول ماصنعته ، أنها عملت على عزل مصر عن العالم العربى ، الامر الذى يصعب تنفيذه طالما أن الرابطة الشعورية والمادية فى اشتداد مســتمر مابين شعب سورية وشــعب مصر الذى خرج من المعركة مرفوع الرأس .

• فما العمل اذن ؟

• لابد من احداث الشقاق !

• ان الدعايات الغربية تؤكد أن ســورية فى ذلك الحين قد سلمت قيادها للشــيوعية بشــكل نهائى .. وهذا ســبب كاف لكى يجعل العراق والاردن وتركيــا ــ وقد كانت بعــد تدور فى فلك روح حلف بغــداد (مابين عامى ٥٦/٥٧) ــ تحاول الضغط على سورية ... واثارة التهديدات حولها ...

وبدأت الحشــود التركية فى شمال ســورية تأخذ طابع الاستفزاز والتهديد المباشر ...

وقام الشعب فى سورية يحفر الخنادق استعدادا لمعركة يتوقع نشوبها ...

ووقف الرئيس عبد الناصر الى جانب سورية ، وأكد أنه يضع جميع امكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية تحت تصرفها ...

ومرة أخرى ...

فشلت محاولة الاستعمار فى عزل مصر عن الشعوب العربية ! تلك التى قام بها مابين عامى ١٩٥٧/٥٦ .

ومن الغريب أن تعود هذه المحاولة ، بشكلها الصريح ، الى الظهور من جديد ، فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢ ، حيث برز فجأة كميل شمعون ، فى فندق (شتورة بارك) فى لبنان ، أيام كان مجلس جامعة الدول العربية يعقد اجتماعه الطارىء لبحث شكوى حكومة دمشق ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وعقد مؤتمرا صحفيا حضره صحفيون سوريون فقط ، نادى فيه بالدعوة من جديد الى ايجاد جامعتين للشعوب العربية :

- جامعة للشعوب العربية فى آسيا !
- وجامعة للشعوب العربية فى شمال افريقيا !

ولايتعدى هدف هذه الدعوة التى لقيت رواجا فى أوساط رجعية عمان ومكة ودمشق عام ١٩٦٣ ، محاولة عزل مصر عن الشعوب العربية !

نفس الرغبة التى عمل من أجلها استعمار عام ٥٦/١٩٥٧ !

فى عام ١٩٥٧ استطاع أيزنهاور ، الذى وقف فى المنطقة كوجه جديد يحل محل الوجه البريطانى المدحور ، أن يجعل الكونجرس الأمريكى يوافق على مشروعه الخاص بالشرق الاوسط ، ويوافق أيضا بموجب هذا المشروع على تخويل أيزنهاور جميع السلطات التى تمكنه من استعمال القوات المسلحة الخاضعة بالولايات المتحدة الأمريكية لرد عدوان شيوعى يقع على أية دولة أو جماعة أجنبية تطلب حمايتها من العدوان الشيوعى • ويجدر بنا هنا أن نربط بين هذا الحق الذى منحه الكونجرس الامريكى لأيزنهاور وبين الدعايات الغربية التى كانت تؤكد وقوع سورية فريسة فى يد الشيوعية ، فى ذلك الحين ! ومحاولة اثارة المناوشات التى أثارتها مع سورية الحشود التركية فى الشمال !

وكان من أهداف المشروع الذى وافق عليه الكونجرس الأمريكى فى ذلك الحين ، وسلم أمره الى أيزنهاور ينفذه :

• ربط المنطقة العربية بعجلة السياسة الامريكية •

• صرف اهتمام العرب عن قضية فلسطين •

• اتاحة الفرصة أمام الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل فى تشكيل الحكومات المحلية !

• الاستفادة من قوى المنطقة ومواردها لصالح أمريكا •

• انشاء قواعد عسكرية أمريكية •

• جعل اسرائيل قاعدة للأسلحة ينقض منهـا الدمار فى أية لحظة ، وضد أى عدو كان •

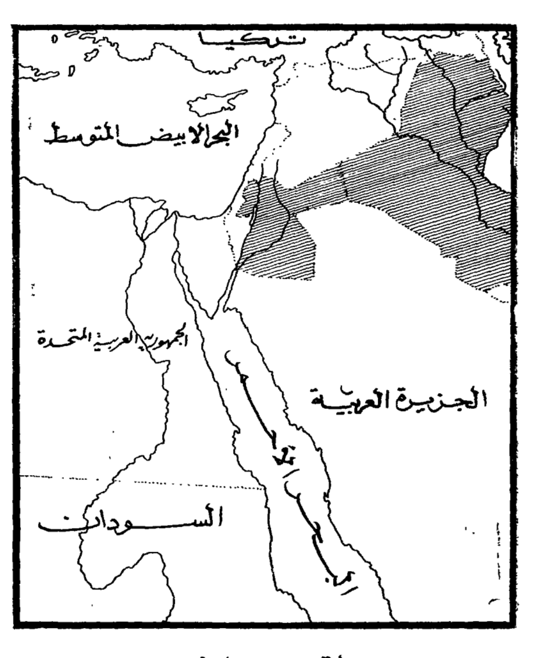
• فتح الأسواق أمام المنتجات الأمريكية!

• اضعاف الاقتصاد المحلى العربى •

وكانت هـذه النقاط الواضـحة فى المشروع ، كافية ، وحدها ، لاسـقاطه ، وجعـل مصيره كمصير جميع المشـاريع الاستعمارية التى سبقته !

ثار الشعب العربى فى مصر وسـورية وفى جميع البلدان العربية المسـتقلة ، فى مظـاهرات تنـدد بالمشروع •• ووقف الرئيس عبد الناصر يعلن أنه يرفض قبول هذا المشروع الذى يهدف الى اعادة السيطرة الاجنبية ، بشـكل آخر ••• ويرفع شعار (الحياد الايجابى ، وعدم الانحياز) ، هذا الشعار الذى أنشىء ضده ، ولمحاربته ، فى عام ١٩٦٢ ، مشروع اتحاد رجعى استعمارى جديد تم بين سعود وحسين ، فى مدينة (الطائف) بالحجاز ! وتجرى المحـاولات الجديدة لجر سـورية ولبنان والعراق اليه !!

فى عام ١٩٥٧ ، أراد أيزنهاور أن يملأ (الفراغ) الذى أحدثه فى المنطقة غياب وجه بريطانيا وفرنسا عنها !



الأتحاد الهاشمى

وفى عام ١٩٦٢ ، تريد رجعية حسين وسعود ، ومن ورائهما الاستعمار من جـديد ، أن تملأ (الفراغ) الذى أحدثته فى المنطقة هزة الانفصال التى حدثت فى سورية عام ١٩٦١ !!

نفس الاساليب ..

نفس الأهداف ... والفـارق فى تغيير التوقيب ، فقط ، فقط لا غير !!

بعد الوحدة .. وقبل سقوط حلف بغداد

الاتحاد الذى ضم السعودية والأردنية الهاشمية فى عام ١٩٦٢ ، والذى قال عنـه صلاح أبو زيد مدير الأنبـاء والاذاعـة فى الأردن للصحفيين ، انه « شبه اتحاد » ؛ لم يكن الخطـوة الأولى من جانب حسين على الأقل ، نحو المشاركة ؛ باتحاد رجعى يضمن له مصالحه ! فلقد سبق لحسين أن كان فريقا فى اتحاد ضم الأردن والعراق بعـد « الوحدة » ، بين سـورية ومصر ، وقبل ثورة العـراق عام ١٩٥٩ ، أى قبل سقوط حلف بغداد !

كان الاستعمار لم يصب بعد بخيبة أمله الشديدة.. وبالرغم من أن اعلان « الوحدة » بين سورية ومصر ، قد سد عليـه كثيرا من المنافذ ، وهدد كيانه بالزوال من المنطقة ، الا أن الملكية فى العراق ، وصلة قرابتها بملكية الأردن ، كانت تيسر له السرعة فى ايجاد محور ذى أسماء محلية ، يحارب به الوعى والتقـدم الشعبى الذى بدا واضحـا فى أوائل عـام ١٩٥٨ ، والذى أكـد زحف الشعب العربى نحو بناء وحدة عربية شاملة ، خالصة من نفوذ الاستعمار.

الخطوة التى أقدم عليهـا حسين بعـد تطور الأحـداث عقب انسحاب الجمهورية العربية المتحدة من جلسات الجامعة فى شتورة بل قبل هذا الانسحاب ، ليست جديدة ... فلقد سبق له وجرب

حظه فى اتحاد بينه وبين مملكة العراق ، ما لبث بعد عقد الحلف بأشهر قليلة أن فقد الفريق الثانى ••• وبقى الفريق الأول وحده فى الميدان ، يتلقى صفعات الشعب ، وتوجيهات الاستعمار ! وفى هذه المرة أيضا ، لن يكون المصير أفضل مما سبق ••• بل ، وعنف الضغط الرجعى على الشعب العربى يؤدى الى ذلك بشكل طبيعى ، ان المصير لابد سيكون أسوأ بكثير مما سبق ••• لأن الدروس التى أعطاها الشعب العربى من قبل ، للمتاجرين بأهدافه ، أصبحت اليوم كافية لكى تكون هى وحدها الرادعة •••

واذا لم يرتدع جاهل أو مغرور ••• فان الشعب العربى الذى انفجر فى العراق ، انفجاره النارى ذاك ••• ما تزال لديه تجاه المتاجرين بمصيره ، نفس المشاعر ••• نفس الأحقاد التى كانت تتربص بنورى السعيد الدوائر •

فى عام ١٩٥٨ أيضا ، تم ذلك الاتحاد الذى حمل اسم الاتحاد العربى أو « الاتحاد الهاشمى » ، وفسره اثنا عشر بندا ! أهم ما فيها الفقرة (أ) والفقرة (ب) من البند الرابع اللتان تقولان:

(أ) توحيد السياسة الخارجية والتمثيل السياسى •

(ب) توحيد الجيش الأردنى والعراقى !!

ولكن ••• هل حمت هذه الوحدة الرجعية ، قصور الرجعية فى بغداد ؟!

ان الجيش العراقى نفسه الذى ورد ذكره فى الفقرة (ب) من

البند الرابع للاتحاد الهاشمى ، هو نفسه الجيش الذى أسقط ملكية بغداد ، وحلف بغداد !!

فما فائدة الأحلاف والاتحادات انهى قامت لتحمى العروش؟! ما فائدتها ان هى لم تكن فى الأصل قائمة على رصيد شعبى ؟! من أجل حماية الشعب .. الشعب أولا وأخيرا ؟!

سؤالان موجهان لحسين وسعود ... ولرءوس الرجعية فى دمشق !

نفس الأهداف التى كانت وراء الاتحاد الهاشمى الذى تم بين حسين وفيصل فى عام ١٩٥٨ ، تعود اليوم لتطل من وراء الاتحاد الذى يتم فى عام ١٩٦٢ ما بين سعود وحسين ... ولكن كل هذا لن يفيد ... لقد أثبتت الأحداث أن محاولات الرجعية هذه فى حماية مصالحها ، محاولات لم ولن يكتب لها النجاح ...

لقد كان من أهداف الاتحاد الهاشمى ذاك ، ضرب سورية، وتسيير الجيش العراقى للمرابطة على حدودها ومحاولة الدخول اليها فى اللحظات المناسبة ... ولقد أعلن الجيش العراقى التعبئة ، وأعطيت اليه الأوامر للزحف نحو الحدود السورية العراقية ... وكان على وحداته فى طريقها من ثكناتها الى الحدود ، أن تمر ببغداد ... ولكنها عند وصولها الى بغداد ، لم تكمل طريقها نحو الحدود .. بل وجهت فوهات مدافعها تضرب معاقل الملكية التى قصرت عن فهم أهداف الشعب ، وسارت فى الطريق المعاكس لها!..

تدمرها ... تحرقها ... تحول كل ما فيها ، ومن فيها الى رماد ..

نفس الأهداف التى دعت حسين الى عقد وحدة أو اتحاد مع فيصل عام ١٩٥٨ ، دعتــه فى عام ١٩٦٢ أيضــا الى عقد اتحاد مع سعود . وتحت أيدينا الآن نص تعليق نشرته جريدة «الاهرام» فى يوم ١٦ فبراير «شباط» عام ١٩٥٨ ، يمكن بقراءة المقتطفات التى سنختارها منه، ونثبتها فيما يلى ، ادراك ما تريد الرجعية العربية أن تخفيه . قالت « الاهرام » :

١ ـ ان اسرائيل استشيرت فى قيام الاتحاد بين العراق والاردن ولذلك قصة لها تاريخ طويل .

فقد كانت اسرائيل دائما تعترض على وجود قوات عراقية فى الاردن على أساس أنه ليست هناك اتفاقية هدنة بين العراق واسرائيل .

وحين أراد الملك حسين ابان الانتخابات الأردنية التى جرت فى أكتوبر سنــة ١٩٥٦ أن يستعين بقوات عراقيــة حتى يستطيع التحكم فى نتيجة الانتخابات ، وقعت فضيحة مروعة أذيعت تفاصيلها فى وقتها . فان حكومة العراق استأذنت الحكومة البريطانية وقتها فى الخطوة ، ثم قامت الحكومة البريطانية باخطار اسرائيل التى اعترضت على هذه الخطوة ، وهددت بالتدخل اذا تمت .. وهكذا لم تتم .

٢ ـ ان اسرائيل وافقت على قيام ذلك الاتحاد .

٣ ـ ان اسرائيل لزمت الصمت لأن موافقتها على حد ما روت

برقية اليوناتيدبرس ، وتحرج مركز التحالف الهاشمى ، لأن الكتل الشعبية العربية تكره اسرائيل كما لا تكره شيئا آخر فى الحياة . فاذا كانت نظرة اسرائيل الى الاتحاد العراقى الاردنى نظرة ود ، فان نظرة الجماهير العربية كلها اليه ستكون سخطا لا مزيد عليه .

٤ ـ ان اسرائيل قبلت هذا الاتحاد ووافقت عليه ، حتى يبقى **الأردن بعيدا عن الانضمام الى الوحدة التى جمعت مصر وسورية فى** اطار الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك عن احساس بأن قيام هذه **الوحدة بين مصر وسورية سيجذب اليه آمال الشعب الأردنى ، وهذا لا يحقق مصالح اسرائيل ، ولا يضمن أمانيها .**

٥ ـ ان اسرائيل قبلت الآن ما كانت رفضته سنة **١٩٥٦** ، ومعنى ذلك أنها تلقت من الضمانات ما يجعلها فى فبراير «شباط» **عام ١٩٥٨ تطمئن الى ما كانت تتخوف منه فى أكتوبر عام ١٩٥٦ .** ان هذه الأنباء الخطيرة تتفق مع الأنباء التى كانت تسربت من لندن قبل أن يعلن اتحاد العراق والاردن ببضع ساعات ، وكان مؤدى هذه الأخبار :

١ ـ ان الأسرة الهاشمية بفرعيها « فرع بغداد وفرع عمان » رأت أن وحدة مصر وسورية تهدد عروشها بخطر داهم مبعثه الجاذبية المغناطيسية التى ستكون للجمهورية العربية المتحدة على الجماهير فى الأمة العربية .

٢ ـ ان الأسرة الهاشمية رأت أنه يتعين عليها أن تتحرك

بسرعة لأنها اذا ما تأخرت فى حركتها فان الوقت قد يفوتها ، وأنه يتعين على أصدقاء الأسرة الهاشمية أن يساعدوها بكل الوسائل !

٣ ــ أكبر العقبات فى رأى الأسرة الهاشمية كانت أن توافق اسرائيل ، ولقد تولت الحكومة الأمريكية مهمة الاتصال باسرائيل ، واقناعها بأن انهيار العروش الهاشمية ليس فى صالحها ، وأن الجيش العراقى لن يدخل الأردن، واذا دخلها فلن يتعدى الضفة الشرقية ولن يتخطاها .. وأن الاتحاد قد يكون فرصة على أى حال لتسوية مشكلة اللاجئين على أساس تهجير بعض اللاجئين الى العراق ، وهو المشروع الذى تمت بشأنه مفاوضات نيويورك وروما فى الصيف الماضى ، ثم تسربت تفاصيله وقتها ، ونشرت ، وفشل المشروع .

وقد رأت الحكومة الأمريكية أن التهجير فى اطار الاتحاد سوف يختلف مظهره عن التهجير فى حالة وجود دولتين لا صلة بينهما ، كما كان الأمر بين العراق والأردن قبل اتحادهما الأخير .

٤ ــ ان الحكومة الأمريكية كانت ترى أن يكون الاتحاد بين العراق والأردن أوسع نطاقا ، وأن تنضم اليه المملكة السعودية والكويت ، وان ذلك يجعله اتحادا غنيا ببترول العراق والسعودية والكويت ، وبالتالى يجعل له جاذبية لدى الجماهير العربية ، فتكون

مبادىء مصر وسورية في ناحية ، وذهب البترول الاسود في ناحية أخرى [1] »

* * *

هذه الأسطر التى كانت جريدة (الأهرام) نشرتها فى أحد أعدادها فى شهر شباط فبراير عام ١٩٥٨ ، تلقى الأضواء الكافية لفضح المخطط الرجعي والاستعماري الذي أخذ صورة عقد تحالف بين كل من عمان وبغداد ، قبل اندلاع ثورة الشعب فى بغداد عام ١٩٥٨ . وبسقوط الملكية فى العراق ، كما قلنا ، سقط هذا التحالف مثلما سقط حلف بغداد ..

ومرة أخرى ، كان على الاستعمار فى تلك الفترة أن يفكر في ايجاد مخطط جديد... وكانت خطوات التطور والوعى في كل من دمشق والقاهرة ، أيام (الوحدة) ، تشعره بأن ساعة موته قد أزفت .. وأن عليه اذن ، كمحاولة أخيرة يائسة ، أن يصون عرش الرجعية المتطرفة :

• عرش حسين في عمان .
• عرش سعود في الرياض .

(١) لنلاحظ أن محاولات اسرائيل والاستعمار جمع شمل ملكية الأردن على ملكية السعودية ، ليس أمرا جديدا يظهر للوجود في اجتماع الطائف عام ١٩٦٢ .. بل ان التوصيات الأمريكية كانت تشير في عام ١٩٥٨ الى ضرورة دعوة السعودية بالذات للدخول في الحلف الهاشمي حينذاك .

« المؤلف »

فمن خلالهما ، وربما .. ربما تمكن من اثارة الأزمات في وجه التقدم الذى بدأ يخطو بسرعة تلفت الأنظـار ، في كل من دمشق والقاهرة ، هـذا التقدم الزاحف نحو طـرد السـيطرة الاستعمارية من المنطقة ، بعد كشفهـا ، وفضح الأقنعة التى كانت خلفها ... وتختفى ..

وكان أول ما فعله ، لصيانة عرش حسين ، أن أمره بمهادنة التقدمية العربية ، فترة من الوقت ... والا يصطدم معها ، بـل أمرته أن يوهمها بصداقته !! وفي تلك الفترة ، نجد أن الاستعمار ، بدا ينشر بذور التفرقة الاقليمية ، ما بين دمشق والقاهرة ... وخصص جزءا كبيرا من هذه الجهود ، لتمزيق الوحدة عن طـريق بث الشائعات في سورية ، والقول ان الوحدة لم تكن سوى سيطرة مصرية على القوى السورية (١) وكان هذا الوتر الحساس مـن الشائعات ، قد بدأ يعطى صـداه الاستعمارى المطلوب ، في داخـل سورية فعلا ، بعـد سلسلة استقالات الحورانى وجماعته من الحكم لأسبـاب شخصية بحتة ، وفي موقف غامض لم يشـأ الرئيس

---

(١) في هذا الوقت بالذات كان الاستعمار قـد بدأ تنفيذ مؤامراته الجديدة بوسيلتين : الشائعات المباشرة داخل سورية ، والاذاعات المسعورة ، وبينها اذاعة (مصر الحرة) التي يديرها أبو الفتح ، ويصرف عليها سعود وفرنسا وغيرهما من القوى المعادية . ووسيلة ثالثة هى الاتصال المباشر ، عن طـريق حسين وسعود ، ببعض ضـباط الجيش السورى ، وكبـار الراسماليين والمرتزقة في سورية . وهى نفس الخطـة التى اتبعت أثناء عقد الجلسة الطارئة في شتورة .

عبد الناصر أن يفضحه حينذاك ، حفاظا على وحدة الصف الوطنى، ولكن الاستعمار وأعوانه فى المنطقة استطاعوا أن يستغلوا هذا الغموض .. وأن يضعوا له التفسيرات الملائمة ، بحيث بدأت ملامح المرض الاقليمى تظهر بوضوح على وجوه الذين لم تنفعهم (الوحدة) بمراكز كبيرة ، ولا بثروات اعتادوا التهامها فى كل المجالات ... وكان فى مقدمة ضعاف النفوس هؤلاء :

• كبار أصحاب الرأسمال الخاص فى سورية (كأصحاب الشركة الخماسية مثلا) .

• الصحفيون ، الذين يعيشون اليوم فى سورية ، بعد الانفصال ، بنعمة أخيرة ، تنهال عليهم غزيرة ، مثل المطر ، من سفارتى عمان والرياض ، فى دمشق !

• بعض ضباط الجيش ممن يطمعون فى مزيد من النفوذ الشخصى .

ووقف الاستعمار وراء هؤلاء ...

وأوصى حسينا ، بعد أن تمكنت التقدمية العربية من كشف حقيقته بأسرع مما كان يتصور ، هو وأسياده فى لندن ، أن يستعد لكى يمد يده الى هؤلاء المتذمرين من (الوحدة) فى سورية ..

وكذلك أوصى الاستعمار سعودا ، بالاستعداد .. وقال له : اصرف لضعاف النفوس فى سورية .. فصرف ..

وقال له : اشتر ما استطعت أن تشترى من السياسيين السوريين القدامي .. فاشترى !

وفى شهر أيلول «سبتمبر» ١٩٦١ انتهز الرجعيون والاقطاعيون استقالة عبد الحميد السراج فقاموا بحركة انقلابية يوم ٢٨ أيلول كان يساندها الاستعمار كما كان حسين وسعود من ورائها .

وتطورت الامور فيما بعد على المنوال الذى يعرفه جميع القراء وكشف النحلاوى وجماعته النقاب عن أن هنالك أيد سورية امتدت الى حسين وقبضت منه ثمن خيانتها .. كان فى مقدمتها ، حيدار الكزبرى ، وفيصل سر الحسينى ! وعرف الناس لماذا سارعت عمان فى صبيحة الثامن والعشرين من أيلول ، وطيلة شهر كامل بعدها ، الى أن تستقبل اذاعة عمان برامج اذاعة دمشق كل يوم ، وتعيد بثها من نفس محطة عمان !! عرف الناس بعد كشف النقاب عن حيدر الكزبرى وبطانته ، ان البطل الحقيقى لهذا الانقلاب لم يكن سوى : الاستعمار .. وأمامه حسين !

والواقع أن عملية فضح النحلاوى ، لموقف حيدر الكزبرى ، ساعدته على أن يظهر أمام الشعب العربى فى سورية ، بمظهر الوطنى الذى لم يقبل أن يمد يده للخارج ليقبض بدوره ثمن الجريمة التى تمت بها محاولة ذبح سورية العربية من الوريد الى الوريد ..

وبدأ النحلاوى ، لمصلحته الخاصة ، يقود اتجاها معينا داخل القيادة .. اتجاها ذكيا معتدلا أخذ طابعه النقاط التالية :

• التصريح بأن القيادة تؤمن بالوحدة وتعمل على اعادتها على أسس جديدة .(وقد كانت قيادته تفرض على الحكومات التى توالت الايحاء بذلك فى كل تصريحاتها)

• التصريح بأن القيادة ليست ضد الاشتراكية ، بل هى ترفع فى هذه المرحلة نفس المبادىء والشعارات التى يرفعها الرئيس جمال عبد الناصر . وتؤمن بها .. وتعمل على تطبيقها بتطرف أشد !!

فى تلك الفترة ، كان المجلس النيابى السورى ، والحكومة السورية ، يوغلان فى الانحراف عن الاشتراكية ، وفى الانغماس بالدعوة الى الرأسمالية المستغلة ... وكان مأمون الكزبرى أحد موجهى هذه السياسة ، ومعروف الدواليبى كذلك ، يعملان على الاطاحة بالقيادة التى تريد أن تتدخل بكل صغيرة وكبيرة ، والتى ساءها تعديل قانون الاصلاح الزراعى ، ومحاولة المجلس النيابى والحكومة ، القضاء على المكاسب التى حققها للعمال والفلاحين عهد الوحدة ما بين مصر وسورية ..

وكان يمكن اعتبار موقف القيادة فى ذلك الوقت ، أزمة حقيقية كبيرة أزعجت حسينا والاستعمار ، اللذين كانا يستعجلان الأمور لجعل سورية تلحق نهائيا بركب الرجعية العربية . وقد أدت هذه الأزمة التى اعترضت أطماع حسين والاستعمار وسعود ، الى جعل امكانية عقد تحالف بين سعود وحسين ، امكانية قوية ، وشيكة التطبيق فى أية لحظة ..

وحين كان الثامن والعشرون من آذار مارس عام ١٩٦٢ ، ضربت (القيـــادة الانفصالية الاشتراكية المعتدلة) ضربتها المعروفة وأطاحت بالمجلس النيابى ورئيس الجمهورية والحكومة السورية التى كان معروف الدواليبى رئيسا لها ••• الا أن ثورة حلب المطالبة بالوحدة مالبثت أن انفجرت مطالبة باختصار الطريق ، والعودة فورا الىالوحدة مع مصر ، لصيانة المبـادىء التى أصبحت جزءا من دم الشعب ••• واصطدم الرأيان ••• وذهبت دماء ••• وأوحى أكرم الحورانى بعقد مؤتمر حمص المعروف !

بعد مؤتمر حمص برز اسم اكرم الحورانى فى سورية مـن جديد ••• وبدا للاستعمار لأول وهلة ان الحورانى سيكون بطـل الساعة فى سورية من جديد ••• وسرعان ما أعطى الاســـتعمار توجيهاته لحسين وسعود ، لشراء البقية الباقية من شرف هذا الرجل! وبسرعة هائلة تمت الصفقة الرخيصة ••• وبسرعة هائلة أيضـــا برزت رءوس الانتهازية كلها فى سوريا •• والتأم شمل الحورانيين مع الرجعيين والانفصاليين بقيادة عصام العطار ، على شمل الصحفيين المهرولين وراء الدولار والريال والدينار ! على شمل الرأسماليين والمنتفعين بالمناصب ، والأموال ••

الحلف غير المقدس

كان هذا الحلف الذى تم بسرعة نادرة ، بين القوى الحزبية والانتهازية والمنتفعين بالانفصال فى سورية ، تمهيدا لجعل سورية ،

بطريقة من الطرق تكون مستعدة فى اللحظة المناسبة لتقول بتحالفها هذا كلمة (نعم .. حاضر ياأفندم) حينما يدعوها حسين وسعود للدخول فى التحالف الذى كانت النيـة مبيتة الى عقده قبل أشهر عديدة ، والذى أعلن عنه أثناء زيارة الملك حسين للطائف ، بدعوة من الملك سعود ، فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢ .

والواقع أن تحالف الرجعية مع الانتهازية مع الحزبية والرأسمالية، مع اليسارية المتطرفة فى سورية ، ذاك الذى تم عقـده ، بلا بنود مكتوبة ، بين القوى التى ليس لها رصيد شعبى فى سورية ، عقب مؤتمر حمص لضرب العناصر الوطنية كلها ، سبقته من قبل محاولة تمويه فاشية ، دعا فيها مأمون الكزبرى . فى الأشهر الأولى للانفصال وكذلك معروف الدواليبى ، وكذلك بشير العظمة ، الى تحقيق وحدة عربية من طراز استعمارى معين !!

وفى كل مرة ، كان حسين وسعود يطبلان ويزمران لمشاريع (الوحدة العربية) التى يطرحها الانفصاليون فى سورية على بساط الشائعات والدعاية ، أكثر مما كان يطبل لها ويزمر ، الانفصاليون أنفسهم !! غير أن الشعب العربى السورى كان من الوعى بحيث لم يقبل هذه الدعوة الى (الوحدة) التى تأتى من مأمون الكزبرى ، وأمثاله ، وسرعان ما كشف النقاب عن أن مشروع الكزبرى ذاك ، لم يكن سوى بعث جديد (لمشروع الهلال الخصيب) الذى وجدت مسودته فى درج طـاولة نورى السعيد ببغـداد ، بعـد سحله فى الشوارع ، وضربه بالنعال والحجارة .. وتوديعه باللعنات !

وهكذا لم يستطع مشروع الكزبري ، واضرابه فيما بعد ، أن ينال التأييد الشعبي في سورية ، بل ان الشعب العربي السوري حارب هذا المشروع بكل قواه ، مثلما حارب مشروع الهلال الخصيب بكل قواه ، وكشف الأهداف من ورائه ، ولم تكن هذه الأهداف لتخرج بأي حال من الأحوال عن النقاط التالية :

- عزل مصر العربية عن الدول العربية .
- التمكين لأبطال الانفصال في سورية وتكريس الانفصال .
- الحفاظ على عروش الرجعية الباقية في العالم العربي .
- ترك النافذة مفتوحة لكي تخترقها رياح المصالح الاستعمارية في أية لحظة من اللحظات .
- طمأنة اسرائيل على حدودها !

سقطت هذه المشاريع ...

ولم ييأس الاستعمار ...

وفي الوقت الذي كان فيه فيما بعد يوحي الى حكومة دمشق أن تقدم شكواها الى جامعة الدول العربية ... كان يجري ترتيباته الأخيرة لتجربة جديدة ، لعقد تحالف جديد يجر سورية اليه بشكل مباشر أو غير مباشر ، بشكل سري ، أو علني ! خلف توضع لبناته الأولى في كل من الرياض وعمـــان !! ثم تدعى دمشق اليه !! ذلك هو تكتيك الاستعمار القديم .. ونحن اذا ما عدنا الآن الى

قراءة بعض الصفحات الماضية من هذا الكتيب لوجدنا أن الاستعمار لم يبدأ عملية بناء (حلف بغداد) داخل الدول العربية ، التى شكل هذا الحلف فى الأصل للسيطرة عليها ... بل انه بدأ تلك الخطوة فى أنقرة وفى باكستان !! ثم انتقل بها الى بغداد !

وكذلك نراه اليوم يبدأ عملية بناء الحلف الجديد ، لا فى دمشق التى هى الهدف ، بل فى الطائف التى تبعد عن دمشق مئات الكيلو مترات !! ولسوف تتم اللعبة ، ان تمت هذه المرة ، فى السر والخفاء ! وهذا ما يفسر لنا اليوم سر نفى الصحف السورية صحة الأنباء التى تؤكد عزم حكومة دمشق الاستفادة من هـــذا التحالف بطريقة ما ، من أجل بقائها !

ولقد اختار الاستعمار ، هذا الوقت بالذات للايحاء بعقد هذا التحالف الرجعى الذى بدأ بين سعود وحسين ، ضـد الجمهورية العربية المتحدة ، ورئيسها بالطريقة التالية :

• يتولى وفد حكومة دمشق فى شتورة القيام بحملة سبـاب وشتائم ضد الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها للنيل من سمعتها أمام الشعوب العربية والعالم العربى .

• فى نفس الوقت تتخذ الترتيبات اللازمة لعقد تحالف رجعى بين سعود وحسين ، تنضم فيما بعد اليه حكومة دمشق بعد نجاحها فى مهمتها فى شتورة! أو تتعاون مع هذا التحالف بشكل سرى ، خوفاً من النقمة الشعبية !

◆ تخصص جميع أجهزة الدعاية في كل من السعودية والأردن ودمشق واسرائيل للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة ومواصلة حملة السباب والشتائم التي بدأها وفدحكومة دمشق في شتورة(١).

◆ تحاول اسرائيل ، للخديعة والتمويه ، الاعتداء الشكلي على المواقع الأمامية للجيش السوري ، لشغل الرأى العام في سورية عن الخطة الأساسية لضم سورية الى الحلف ، ولتبرير الحاق سورية به بحجة الحفاظ على الحدود ضد الاعتداءات الاسرائيلية !!

◆ تتولى حكومة دمشق ، في هذه الدوامة ، القضاء قضاء تاما على جميع العناصر الوحدوية في الجيش السوري ، وبين صفوف الشعب العربي في سورية . وهكذا يكون المستقبل أمام القوى الرجعية في سوريا ، مضمونا ، دون أزمات تثيرها جحافل الوحدويين

◆ نتيجة لذلك في اعتقادهم ان تيأس مصر .. وتعزل نفسها بنفسها عن العالم العربي !

واليوم ... نرى المناورات السياسية التي تقوم بها قوى

---

(١) تنص المادة السادسة من التحالف الرجعي بين حسين وسعود بالحرف الواحد على : « تحقيق تعاون كلي وتنسيق كامل في ميدان التوجيه والاعلام في البلدين الشقيقين ، ودعوة المسئولين في كل منهما لوضع مخطط لتنفيذ ذلك على الفور » ومن أجل اضافة هذه المادة ، فقد رافق صلاح أبو زيد ، مدير الانباء الاردني ، والمذيع السابق في اذاعة عمان الملك الصغير ، في موكبه من عمان الى الطائف ! !

الرجعية فى العالم العربى ، بدأت ترسى قواعدها فى حلف اقتصادى وعسكرى تم عقده بين سعود وحسين ، وتعمل الدولتان اليوم على جر لبنان وسوريا والعراق اليه ... حتى ولو بصورة سرية تخفى تفاصيلها على الشعب المتحفز فى سجونه ... حلف يريد منه الاستعمار ، نفس ما أراد فى الماضى :

• محاربة سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى الاشتراكية وعدم الانحياز .

• عزل الجمهورية العربية المتحدة عن العالم العربى .. ووضعها خارج نطاق الشعوب العربية فى آسيا .

• طمأنة اسرائيل على حدودها .

• ضمان سلامة مستقبل المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية الاستعمارية فى المنطقة .

وقد تتردد حكومة سورية كثيرا قبل الدخول رسميا فى هذا الحلف .. خاصة بعد أن كشفت الجمهورية العربية المتحدة بأجهزة الاعلام فيها حقيقة هذا الحلف ، الأمر الذى جعل ناظم القدسى يحجم عن الحضور الى الطائف مع الملك حسين بعد أن كان قد صمم على ذلك ..

وقد نجد عبد الكريم قاسم يبالغ فى نفوره من هذا الحلف .. بتصريحات له تذيعها محطة بغداد ! وتتناقلها الاذاعات الأخرى ذات العلاقة !!

وقد نجد العناصر التى حاولت الاطاحة بحكومة لبنان فى لبنان فى الشهر الماضى ، لجعل لبنان يتخلى عن سياسة الحياد التى يتمسك بها ، ويسارع الى الانضمام الى هذا الحلف خوفا من الضغط الاقتصادى عليه .. نقول ، قد نجد هذه العناصر المتآمرة فى لبنان تنتظر فترة أطول ، قبل الاقدام على محاولتها الثانية للضغط على حكومة لبنان ، ولتبديل وجهة نظرها الواضحة فى الحياد ..

قد يحدث كل هذا .. الا أن ثمة حقيقة واضحة لن تخفيها كل هذه المحاولات ، هى أن هذا الحلف الرجعى ما وجد الا لتكريس الانفصال فى سورية ، وضرب العناصر الوطنية فى العالم العربى ، الأمر الذى يجعل حكومتى دمشق وبغداد تصليان لله من أجله ، صلاة تتم فى القلب .. ولا تجرى طقوسها أمام الجماهير .. فى العلن ! خوفا من اندلاع ثورتها التى تتأجج اليوم فى الأعماق بعنف مابعده عنف ..

ولكن ، مهمـا اكتنفت السرية تعاون الرجعيـة والانتهازيه والاستعمار ، فى دمشق وعمان والرياض وبغداد ، فان مامر على العالم العربى من أحداث فى عام ١٩٦٢ كان كفيلا بكشف كل غطاء .. وبدا للجميع ، وبشكل ظاهر ، أن المعركة اليوم فى حقيقتها ليست معركة بين حكومات ، وانما هى معركة تقف فيها طلائع الشعب العربى الاشتراكى المتحزر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، فى جانب ، وفلول رجال الحكومات والعروش والرجعية المنهزمة ، فى جانب آخـر .

وقد تستمـــر المعركة وقتا أطول مما توقعه الشعب العربى فى عام ١٩٥٨ .

وقد تطول مدة الصراع الأخير هــذا ، أياما ، أو أشهرا ، أو سنينا ...

الا أن النتيجة الحتمية لها ، لن تكون فى صالح فلول الرجعيه المنهزمة ، المتصلبة ، بالتأكيد !

ان السجون التى تغص اليوم بآلاف المعتقلين من أحرار الطلائع العربية المتحررة فى كل من دمشق وعمان والرياض وبغداد ، مدارس من نوع جديد ، يتطور فيها ايمان هذه الطلائع المكبوتة من مرحلة العقيدة الى مرحلة التضحية فى سبيل المثل والأهداف القومية ... ومع الزمن ، تزداد شرارة تفـاعل هذه القوى المحجوزة ، بالقوى العاملة خارج السجون ، قوة واشعاعا مقتربة بذلك شيئا فشيئا من موعد اعلان ساعة الصفر للانفجار البركانى الموعود ، لزلزلة العروش الملكية المتداعية ، والقضاء على الأطماع الانتهازية فى كل من دمشق وبغداد ..

وعندئذ لن يفيد الاستعمار أحد من أصحاب الوجــوه المحلية هذه التى يختبىء اليوم وراءها .. ولن يجد الاستعمار أمامه غـير طريق الاندحار الأبدى ..

عندئذ لن تنفع الندامة حسينا أو سعودا أو قاسما ، لن تنفع

الندامة أحدا من مجرمى الانفصال هؤلاء الذين يصلبون الحرية فى سورية العربية اليوم !

عنـدئذ سيدرك الاستعمار أنه ، فى عمله على عقـد التحالف الرجعى الجديد هذا الذى وضعت أسسه فى اجتماع الطائف عـام ١٩٦٢ ، انما كان يقامر باخر ورقة من أوراقه التى كان يملكها ..

عندئذ ، سيدرك كل هؤلاء المقامرين ، أنه من العبث الوقوف ضـد تيار ارادة الشعوب فى الاستقلال والتحـرر والبنـاء فى أى زمان ، فى أى مكان !

ستأتى تلك اللحظة ...

اننى أراها .. ألمسها .. مثلما أرى الشمس .. مثلما ألمس خشب المكتب هذا الذى ينكب عليه رأسى الآن !

أراها ، وألمسها ، وفى قلبى رجـاء أن يسبق المخطئون الى رؤيتها ولمسها بدورهم أيضا ، فلعلهم يوفرون على الشعب العربى مهمة سحلهم والتمثيل بهم ، الأمر الذى لا نرضاه لهم ان هم أفاقوا الى أنفسهم ... فوجدوا أنهم الآن فى غيهم يعمهون !

ولن تنفعهم هذه المناورات الآن .. لن تنفعهم ..

ولن تنقذهم الأحلاف الرجعية من المصير ! لن تنقذهم !

والأيام بيننا ..

القاهرة فى ٤ سبتمبر أيلول ١٩٦٢

ملحق

بعد الانتهاء من اعداد هذا الكتيب بأيام ثلاثة ، صدر ملحق (الأهرام) العدد ٢٧٦٦٤ تاريخ ٧ سبتمبر أيلول ١٩٦٢ ، كشف فيه محمد حسنين هيكل الشام ، لأول مرة عن « رسالة سرية من شاه ايران كان بعث بها الى ملك الاردن ، تكشف خطة الملك سعود » ، وقد رأينا ، استكمالا للعرض السريع ، ضم نص هذه الرسالة ، الى صفحات هذا الكتيب ، لالقاء الأضواء على ماكان يجرى بين الاستعمار وعملائه فى الفترة التى سبقت اعلان التحالف الرجعى الأخير تقول الرسالة بالحرف :

« اننى أقترح أن يحاول الملك سعود أن يبذل قصارى ما يستطيعه من ضغط على الباكستانيين لكى يؤيدوا مشروع الحلف الاسلامى الذى كتبتم الى بشأنه وكتب الى بشأنه أيضا الملك سعود .

لقد أحسست أن الباكستان ليست متحمسة لهذا المشروع .

لقد التقيت أثناء زيارتى للولايات المتحدة ، وفي حفل اقامه لى المندوب الامريكى الدائم لدى الامم المتحدة بالسيد ظفر الله خان مندوب الباكستان وتحدثت اليه في هذا الامر لكنى لم أجد منه أى استجابة .

لقد قلت له اننا وأنتم والملك سعود قد عقدنا العزم على دراسة

هذا المشروع لمقاومة كل عناصر التخريب والثورة التى تهدد حكوماتنا
وقال لى أنه يعتقد ان الفرصة ليست ملائمة لما نفكر فيه ولما سألته
عن السبب قال لى :

ـ ان أول الأسباب ان مصر ـ ومكانتها فى العالم الاسلامى
كبيرة ـ لن ترضى بالاشتراك فى هذا المشروع .

ولما قلت لظفر الله خان :

ـ ومن قال اننا نريد ان تشترك معنا مصر ؟ .

قال لى :

فى هذه الحالة أخشى أن الشكوك سوف تقفز فى الشرق
الأوسط بأن العملية كلها ليست الا محاولة لعزل مصر عن بقية العالم
الاسلامى .

ولما قلت له :

ـ وهل أنتم حريصون الى هذا الحد على عدم عزل مصر ...
وما [illegible] غير حربها المستمرة على حلف بغداد ؟

[illegible] :

ـ اننا نحاول على أى حال تحسين علاقاتنا مع مصر ونحن لا
نريد أن نتورط فى الخلافات الدائرة فى العالم العربى .

ولقد نقل لى سفير الباكستان فى طهران آراء مشابهة لما سمعت
من ظفر الله خان فى نيويورك فى شهر ابريل الماضى .

لهذا أقترح عليك أن تبذل جهدك مع الملك سعود لكى يحاول كل ما يستطيعه مع أيوب خان •

ولا أظن أن الملك سعـود فى حاجة الى من يذكره بأن خطر ناصر يهدده أكثر مما يهدد أحدا غيره ، واذن فعليه أن يكون حازما مع الباكستانيين وأن لا يتركهم ينظرون اليه بعين ، ويغمزون لناصر بالعين الأخرى من وراء ظهره ! »

وقبل هــــذه الرسالة بأسطر ، يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل :

كان دالاس سنــة **١٩٥٧** يحلم بحلف اسـلامى يخرج مـن قلب حلف بغداد الذى انكشف أمره واشتدت مقاومة الشعوب ضده

وسنة **١٩٥٧** كان دالاس لا يكف عن مناقشة فكرته وكان بتأثير منطق الكهنوت الذى درسه فى شبابه يتصور أن هناك بابوية فى الاسلام وكان يقول ان ديبلوماسية الولايات المتحدة تكسب كثير اذا استطاعت أن تجعل من مكة فاتيكانا اسلاميا ومن سعود أبا روحي لكل المسلمين !

وكان دالاس يتصور أنه بذلك يستطيع أن يجذب دول آسيا وأفريقيا الاسلامية الى مركز يسيطر عليه ، كذلك كان يتصور انه يستطيع أن يمد تأثيره ليشمل الاقليات المسلمة فى الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية •

وتحطم مشروع دالاس ضمن ما تخطم فى تلك السنة الحاسمة - سنة **١٩٥٧** - من مشروعات الاستعمار كمشروع ايزنهاور ومشروع غزو سوريا .

ثم عاد الملك سعود يبعث فكرة الحلف الاسلامى مرة أخرى لمواجهة التيـار القومى الزاحف يشق الطريق للحرية الاشتراكية والوحدة » .

تم بحمد الله

هيئة قناة السويس

تحسين ميناء بورسعيد

ان الجهود المتواصلة التى تبذلها الادارة العربية بقناة السويس فى سبيل النهوض بهذا الممر الملاحى الحيوى قد حازت ثقة واعجاب كل من يهمه أمر الملاحة والتجارة فى العالم .

وقد شملت الهيئة بعنايتها ضمن مشروعاتها الهامة مشروع تحسين ميناء بورسعيد .

ففى منتصف الشهر الماضى فتحت فى المقر الرئيسى بالهيئة بالاسماعيلية مظاريف عطاءات عمليات انشاء أرصفة عميقة فى ميناء بورسعيد وتوسيع مدخل الميناء وقد تقدمت للعمليات ثمانى شركات عالمية من سبع دول هى : الجمهورية العربية المتحدة ، ايطاليا ، هولندا ، بولندا ، واليابان ، المانيا ، اليونان .

ويشمل المشروع انشاء ارصفة عميقة طولها ١٨٠٠ متر تكفى لرسو ١٠ سفن تجارية ضخمة حوله كل منها ٣٠٫٠٠٠ طن .

ومما يذكر ان ميناء بورسعيد خالية تماما من أية ارصفة عميقة حتى الآن وما يزال الشحن والتفريغ للسفن يتم فيها بواسطة الصنادل كما يشمل المشروع كذلك توسيع مدخل ميناء بورسعيد بحيث يسمح للسفن بالمرور فى الاتجاهين مما ينظم حركة الملاحة ويقلل من زمن العبور .

ويدل اشتراك عدد كبير من الشركات العالمية من مختلف الدول على مدى اهتمام العالم بمشروعات القناة واقبال مختلف الهيئات على التعاون مع هيئة قناة السويس فى تنفيذ مشروعاتها .



١٥٧ ــ شارع عبيد ــ روض الفرج

تليفون ٤٠٥٨٨ ــ ٤٠٧٥٣ ــ ٤٠٨١٤ ــ ٤١٠١٢



١٥٧ شارع عبيد – روض الفرج

تليفون ٤٠٥٨٨ – ٤٠٨١٤ – ٤٠٧٥٢ – ٤١٠١٢ – ٤٥٢٤٦

العدد ١٨٠ | الثمن ٣ قروش